

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

\*

الاعلانات ينطق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

\*

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

٤٢٣٩٠ | تليفون رقم

٤٠٥٣٠ |

العدد ٦٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ جادى الثانية سنة ١٣٥٣ — ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

## طغيان النيل

### على الشاطئ الغريق ...

هكذا الطغيان يأنيل يجعل مصدر الحياة مورد هلكة ،  
ومنبع الخيرات مفيض بركة ، وأصل العارة غايه دمار وخير !!  
هذه شواطئك الأخضر يأنيل كانت بالأمس تتنفس بالنسيم ،  
وتندفق بالخير ، وترقوq بالجمال ، فأصبحت اليوم تحتق  
بالأخطار ، وتلتطم بالخاوف ، وتهدد الحقول الفنية الخصبية بالفاقة  
والجذب ؛ وهذه مدنك البيض وقراك السمر كانت تنفياً على  
ضفافك ظلال الخفض ، وترمق من خلال النخل أمواجك  
الرسلة المسلسلة ، وهي توقع بين القصب الألف الخلاب التراء  
والنبطة فتتربك بك وتقدس لك ، فأصبحت تحشد في وجهك  
الجنود ، وتقيم بينها وبينك السدود ، وتضرع إلى الله أن يصرف  
عنها طغيانك وجورك ! وهؤلاء أبنائك الوادعون كانوا يتمهدون  
بالعمل الدائب غرسك الزكي وتمرك الغالى ، فيدمون الحشرات  
عن القطن ، ويدرأون الطفيليات عن الذرة ، ويسلسون في الحقول  
نضارك الدائب ، ويستقبلون بالشوق الآمل موسمك الآتب ،  
فأصبحوا وهم من هوك قائمون على رجل ، لا يستقر لهم جنان

## فهرس العدد

صفحة	
١٥٦٦	على الشاطئ الغريق : أحمد حسن الزيات
١٥٦٣	استنوق الجبل : الأستاذ مصطفى صادق الرائى
١٥٦٦	انقلاب عظيم فى السياسة الدولية : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٥٦٩	هذه الحركة الزمنية بين أديين : الأستاذ كرم ملهم كرم
١٥٧٣	الصرىف الأدرىسى : الأستاذ محمد عبد الله ماضى
١٥٧٦	الصورة والصور والتصوير : الأستاذ الحومانى
١٥٧٨	الشخصية : الأستاذ محمد عطية الإبراشى
١٥٨٠	الرواية المسرحية : أحمد حسن الزيات
١٥٨٣	حول ١٤ سبتمبر : الأستاذ محمد محمود جلال
١٥٨٥	من أبى العلاء (قصيدة) : مصطفى العلوى
١٥٨٦	التوايغ والزوايغ : محمد فهدى عبد اللطيف
١٥٨٩	خمسة (قصيدة) : الأستاذ جميل صدق الزهاوى
١٥٩٠	التعادة لىسنع : الأستاذ خليل هناوى
١٥٩٢	بحث فى تاريخ الانسان : نعيم على راغب
١٥٩٥	اللغة الصغيرة (قصة) : فناة الفرات
١٥٩٩	تاريخ العالم القديم (كتاب) : الحنيف
١٥٩٩	الرائد (كتاب) : الأستاذ عبد المتعال الصعبدى
١٦٠٠	ابنة النسس (كتاب) : الحنيف

ويشتت الوحدة، ويوهن بين الأوداء أسباب المودة !

\*\*\*

يطنى الحكم كما طنيت يانيل فيجرف السدود، ويتعدى الحدود، ويتخطى الحواجز. ثم يدور بالتجسس، ويفور بالأرهاب، ويقذف بالتهم، ويُسخّر قوى الدولة وموارد الأمة ومرافق الناس لسلطان أمره وطلاح نفسه ونفاذ حكمه. وأصل الطاغية كان مثلك يانيل فياض اليد فقدسه الناس، جارف التيار فاتبعه الشعب؛ ثم ناصرته شهوة الخاصة، وساعدته نخلة العامة، فرد أهواء النفوس إلى هواه، وشورى العقول إلى رأيه، وحدود القوانين إلى إرادته، وسطوة الجماعة إلى يده، ثم تفيض هذه القوى المتجمعة عن طاقة الفرد فيطنى، ويزيد السلطان المفرط على غرور الانسان فيتأله، ويومئذ لا تسأل عن حدود الله كيف تُطمس، ولا عن رسوم العدل كيف تُدرس، ولا عن حقوق الناس كيف تُسفه، ولا عن نظام الأمر كيف يتبدد، ولا عن جوح الأثرة كيف يبنى ويتحكم.

وهكذا الطغيان يانيل يعطل منابع الخير، ويبدل طبائع الفطرة، ويقتل مواهب العقل، وينمر بالظلام آثار النعم ودلائل العقل وشواهد الكفاية.

\*\*\*

ويطنى الأدب كما طنيت يانيل فلا يكثرث للقواعد، ولا يموج بالأصول، ولا يحفل بالنطق، ولا يباه بالخلق؛ ثم يرغى بالبذاء، ويُزبد بالهراء، ويطفح باللغو. وكان الأدب الطاغى مثلك يانيل عذب الشائيل، سهل الشريعة، فروى الناس من نبعه، وبردت أكيادهم على نداء. ثم انتكس المجتمع، واثقلت الأوضاع، وفسدت المقاييس، واستفاضت الدعوى، وتبجح القروء، واستبهم الأمر، فرأى سلاطة اللسان أجدى عليه من براعة الذهن، واتواء الفكر أنفع له من سلامة القياس، ولؤم الوقعة أشد لسلطانه من كرم النفس، وشهوة الجدل أقرب إلى قلبه من حب الحقيقة. وفي العهود التي تسطو فيها اليد ويستخذى القانون، يسلط فيها اللسان ويستكين المنطق؛ ثم يمكن مثل هذا الطغيان تكرم الأدياء عن مقام الساقية، ضناً بأخلاقهم على الفمز، وباحساسهم على الضائفة وفي التاريخ السياسي والأدبي يانيل أمثال وأشباه؛ ولكنها تنحسر كلما عن جوهر الحق، ومحض الخير، ولباب الجمال، كما تنحسر أنت عن هذه السواحل والجزر والقوى، بحكم الطبيعة ومشيئة الله !

جمهورية الزمان

من الروح، ولا يطمئن بهم مجلس من الجزع، ثم أمسوا وهم عشودون بقوة السلطان على جانبك، من أسوان إلى مسبيك، يدافعونك مدافعة النمل، ويكافونك مكافئة الوباء، ويكابدون في صد غارتك الجهد والجوع و(السخره)؛ ذلك والقرويات ينتظرن بالقلق الجازع الفرق الحشبي، ويرصدن الأهبة للجرة المتوقعة، فهن يجمعن المتاع، ويشددن الترائر، ويلقن النظر الحزين على القطن المكهل على أعواده، والذرة الناشئ على سؤقه؛ وهكذا الطغيان يانيل يروّع السكينة في القلب، ويفزع العدالة في الدولة، ويجعل سلام الأرض وسلامة الناس لشيئة فرد !

\*\*\*

وقفت منذ أيام على شاطئ من شاطئائك المتكوبة، أرسل طرق السام في تيارك الجارف، وداراتك المدومة، ولججك الفائرة، ثم أرده إلى السواحل النصانة والمزارع العرقى، وفكرى بين هنا وهناك يستقبل الذكريات القديمة، ويستخرج المشابهات الأليمة. فذكرت بهذا المنظر المحزن ررة بيني وبينك موروثه؛ فقد طنيت في عام ١٨٧٨ على قريتي الصغيرة، فاحتملتها هي ومثات من أمثالها كما يحتمل السيل الدافع أكوام المهشم؛ وكان قومي قد سمعوا بانفجارك على مقربة من سمود، وبيننا وبينها عشرات من الأميال، ولكن ماءك الطاغى نحر هذا الفيض حتى انحدر فيه مجراك كله، فلم يكن بين السماع والرؤية إلا ريباً جزموا المتاع وشدوا الطايا، ثم أدرتهم فيضانك قبل الرحيل، فتركوا الأرزاق وطلبوا النجاة. فحمل الكبار الصغار، والطوال ألقصار، والنساء الأطفال، ومضوا يتحسسون الطرق تحت الماء، ويتلمسون المساعد فوق الأرض، حتى بلغتوا - وما كادوا يبلغون - ساحل نهر (شيين)، وهو على بضع دقائق من القرية، وهناك وقف المهاجرون على الشاطئ أنماي بين البحرين، يودعون بالنظر المبران قريتهم المهالكة، والماء يُغيب الدور ويتلع الشجر، حتى لم يبق ظاهراً منها إلا شرفات بيت الله، وعُرفات<sup>(١)</sup> بيت العمدة. ثم تمزقوا في البلاد يطلبون المأوى عند ذوى القربى أو عند أولى المودة، حتى انحسر الماء فعادوا، واستأنفوا عمارة القرية فعادت ثم لا يزالون يؤرخون الحوادث بهذه (الفرقة)، ويهولون في أحداث تلك الهجرة، ويستمدون كل عام لطنيان النهر، قبل أن يثون أو أنه بشهر؛ وهكذا الطغيان يانيل يفرق الآلاف،

(١) الترفات جمع من الحبرات العليا من البيت

أو من قطرات الندى لتقل منها على حياتنا ما يشغل من الحديد والصوان ؛ إذ هي لاتلد أشعة كواكب ولا قطرات ندى ، وحسب الجسد برأس واحد حملاً .

قال : ومن الذى تعرض عليه الحياة سلامها وتحياتها وأشواقها فى مثل رسالة غرام ثم يدع هذا ويسألها غضبها وخصامها ولجاجتها فى مثل قضية من قضايا الحاكم ، كل ورقة فيها تلد ورقة . . . !

ثم قال الشاب : لانهب أن المرأة هى السافرة عندنا ، ولكن اللذة هى السافرة ؛ وما أحكم الشرع ! أقول لك وأنا محام يقرر الحقيقة : — ما أحكم الشرع الذى لم يُرخص فى كشف وجه المرأة إلا للضرورة ، فإن الواقع فى الحياة أن هذا الكشف كثيراً ما يكون كتنقيب اللص على ما وراء النقب ؛ وإذا كسر ما فوق القفل من الخزانة المكتنز فيها الذهب والجواهر فالباب الحديد كله سخرية وهزؤ من بعد . . . !

\*\*\*

هذه عقلية شاب محام طوى عقله على الكتب القانونية وطوى قلبه على مثلها من غير القانونية . وليس يمتري أحد فى أنها عقلية السواد من شبابنا الثقف الذى لبس الجلد الأوربي . ومن البلاء على هذا الشرق أنه مابرح يناهض المستعمرين ويوائهم غافلاً عن معانيهم الاستعمارية التى تناهضه وتوائمه ، جاهلاً أن أوروبا تستمر بالذهاب العلية كما تستمر بالوسائل الحربية ؛ وتسوق الأسطول والجيش ؛ والكتاب والأستاذ ، واللذة والاستمتاع ، والمرأة والحب . ولو أن عدوآرمالك بالنار فاستطارت فى ثيابك أو متاعك لما دخلك الشك أن عدوك هو النار حتى تفرغ من أمرها . فكيف لعمري غفل الشريقيون عن أخلاق نارية حمراء يأكلهم بها المستعمرون أكلاً كأننا يتضجونهم عليها ليكونوا أسهل مساعاً ، وألين أخذاً ، وأسرع فى المهضم . لم أنهم أنا من كلام صاحبنا الشاب ومعانيه إلا أن أوروبا فى أعصابه ، وأما مصر ونساؤها ورجالها فعلى طرف لسانه لا تكون إلا صيحة ، وليس بينه وبينها فى الحياة عمل إلا من ناحية لذته بها ، لامن ناحية فائدتها منه .

وتلك المعانى كلها مشتق بعضها من بعض ، ومرجعها إلى

## استنوق الجمال . . .

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

قال الشاب : لا يقبل لى بهذا التعب المُعنى الذى يسمونه « الزواج » فما هو إلا بيت ثقله على شيخين : على الأرض ، وعلى نفسى ؛ وامرأة همها فى موضعين : فى دارها ، وفى قلبي ؛ وما هو إلا أطفال يلزمونى عمل الأيدي الكثيرة من حيث لا أملك إلا يدين اثنتين ، وأتحمل فيهم رهقاً شديداً كأنما أبنيهم بأبى ، وأجمع هموم رؤوسهم كلها فى رأس واحد هو رأسى أنا ؛ يولد كل منهم بعمدة تهضم لتوها وساعتها ، ثم لا شئ معها من يد أو رجل أو عقل إلا هو عاجز لا يستقل ، متخاذل لا يطيق ولا يقدر .

قال : وإذا كان أول الزواج أى عسله وحلواه أنه امرأة تُذهب عزوبتى — فأنا وأمثال ما تزال فى عسل وحلوى ؛ ولكل وقت زواج ، ولكل عصر أفكار ، وما أسخف الليال إذا حى ترادفت على ضرب واحد من أحلامها ، فهذا يجعل النوم حكماً بالسجن عشر ساعات . . . !

قال : وإذا أردت أن تستكشف القصة فاعلم أننا نحن العزّاب قوم كرجال الفن ؛ وذليلهم فنيّة ؛ وفضيلتهم فنيّة ، فتلك وهذه بسبيل ؛ وكل شئ فى الفن هو لموضعه منه لا من غيره ؛ فإذا قلت : هذا خال من الفضيلة عار من الأدب ، وعببت الفن لذلك — فما هو إلا كعميك وجه المرأة الجميلة لأنه خال من لحية . . . ! هات الظلام وسواده ، فانه لون كالنور وإشراقه ، لا بد من كليهما ؛ إذ المعنى القنى فى تناسب الأشياء لا فى الأشياء ذاتها ؛ ويد القنى كيد القنى ؛ هذه لا يقع فيها الذهب إلا ليمتد ثم يتعد ؛ وتلك لا تقع فيها المرأة إلا ليمتد ثم تتعد ؛ وفى كل دينار قوة جديدة ، وفى كل امرأة فن جديد .

قال : ومذهبنا فى الحياة أن نستمتع بها ضرورياً وأفانين ؛ من أطاق أنواعاً لم يقتصر على نوعين ، ومن قدر على نوعين لم يرض الواحد ؛ ولو أن زوجة كانت من أشعة الكواكب

والنفس الدينية أو المنحطة في أخلاقها ومنازعتها من الحياة لا تكون إلا دينية أو منحطة في أحلامها وأخيلتها الروحية ، دينية كذلك في طاعتها إن قضت عليها الحياة بموضع الخضوع ، دينية في حكمها إن قضت لها الحياة بمنزلة من السلطة . ولو انتهت الحكومة لطردت من عملها كل موظف غير متاهل ، فإنها إنما تستعمل شرا لا رجلا يمنع الشر ، وكل شاب تلك حاله هو حادثة ترتد في الحوادث وتستلزمها ، وما يأتي السوء إلا بمثله أو بأسوأ منه .

\*\*\*

ليس للزواج معنى إلا إقرار طبيعة الرجل وطبيعة المرأة في طبيعة ثلاثة تقوم بالأمتين معا ، وهي طبيعة الشعب . فمن سقوط النفس ولؤمها ودناءتها أن يفر الشاب القوى من تبعة الرجولة ، فلا يحمل ما حمل أبوه من واجبات الانسانية ، ولا يقيم لوطنه جانبا من بناء الحياة في نفسه وزوجه ووآله ، بل يذهب يحمل نفسه فوق نفسه وفوق الانسانية والفضيلة والوطن جميعا ، ولا يعرف أن انفلاته من واجبات الزواج هو إضعاف في طبيعته لمعنى الاخلاص الثابت ، والصبر الدائب ، والمطف الجليل في أى أسبابها عرضت .

ومن فسولة الطبع ولؤمه ودناءته أن يهرب هذا الجندي من ميدانه الذى فرضت عليه الطبيعة الفاضلة أن يجاهد فيه لأداء واجبه الطبيعي متملا لقراره المحزى بمشقة هذا الواجب وما عسى أن يمانى فيه كما يحتج الجبان بخوف الملاك وعناء الحرب . ومن سقوط النفس أن يرضى الشاب كساد القتليات وبوارهن على الوطن ، وأن يتواطأوا على نبذ هذه الأحمال وإلقائها في طرق الحياة وتركها لمقاديرها المجهولة كأنهم أصلحهم الله لا يعلمون أن ذلك يضيع بأخواتهم بين القتليات ، ويضيع بوطنهم في أمهات الجيل المقبل ، ويضيع بالفضيلة في تركهم حمايتها وتخليهم عن حمل واجباتها وهومها السامية . إن الجمل اذا استنشق تخنث ولان وخضع ، ولكنه يحمل ، وهؤلاء اذا استنشقوا تخنثوا ولانوا وخضوا وأبوأ أن يحملوا .

ومن سقوط النفس في الرجل التمسك العاجز المقصر أن يحتج لمزوبته بمله وجهل القتليات ؛ أو تمدنه وزعمه أمن

أصل واحد ، كالأمرض التى تبلى الجسم بمحمد شىء منها شىء ، ما دامت لبينة هذا الجسم زائنة أو مختلة ، أو متراجمة إلى الضعف ، أو ذاهبة إلى الموت .

وأولئك شبان وقف بهم الشباب موقف بلادة ، فلا يخطو الى الرجولة ، ولا يكمل بنموه الاجتماعى كما يكمل الرجل الوطنى ، فن ثم يكون خواراً لا يستطيع أن يحمل أثقالا مع أثقاله ويستولى العجز والتحول فلا يكون إلا قاعد المهمة رخوا العزيمة ، قد استنم الى أسباب عجزه وتخاذله ، ولا يكون في بعض الاعتبار إلا كالمرضى يعيش بمرضه حميلة على ذويه ضجعة لا يمشى ، شومة لا ينهض ، مستريحاً لا يعمل .

وبهذه المكسلة الاجتماعية في الشبان يبدأ الشعب يتحول من داخله فينصرف عن فضائله ويتخذ في مكانها فضائل استمارة يقصد فيها قوما غير قومه ، ويجلبها لبيئة غير بيئته ، ويقصرها على أن تصلح له وهى فساد ، ويكثرها على أن تنفعه وهى ضرر ، وتلك حالة يفاقر فيها الشعب بكيانه فلا تلبث أن تصدعه وتفرقه .

ولو أن في السحاب مطرا وغيثا لما كان له في كل ساعة لون مصبوغ ، ولو أن في الشبان ديننا لما صبغته تلك الاخلاق الفاسدة ، وما ذهب الحارس عن مكان إلا دعوة للتصوص اليه ، وهل كان الدين إلا واجبات وتبعات وقبودا يراد من جميعها إعداد الانسان لأمثالها في الاجتماع ، حتى يفر في إنسانيته الصحيحة على النحو الذى يصلح له منفردا ويصلح له مجتمعا ؟ فليست الزوجة وحدها هى التى خسرت الشاب بل خسره معها الوطن والدين والفضيلة جميعا ، وبهذا انعكس وضعه من الجماعة ، فوجب في رأيه أن تسخر الجماعة له وأن يستقل هو بنفسه . وبهذا انعكس وهذا السقوط وهذا الاستمتاع الذى يجد سعاده في نفسه أصبح أولئك الشبان كأنما حققهم على المجتمع أن يقدم لهم بقايا لا زوجات . . . . بنايا حتى من الزوجات . . . . !

قبح الله عصرا يجمل الشاب فيه أن الرجل والمرأة في الوطن كلتان تفسر الانسانية إحداها بالأخرى تفسيرا إنسانيا دينيا بالواجبات والقبود والأحمال ، لا بالأهواء والشهوات والانطلاق ، كما تفسر الحيوانية الذكر والأنثى .

القوى الانسانية لا يعبأ بزخارف كهذه التي تتلبس بها المدينة الأوربية القائمة على الاستمتاع وفنون اللذات وانطلاق الحرية من الجنسين؛ فهذا بعينه هو التحطيم الانساني الذي ينتهي بهتدم تلك المدينة وخرابها؛ وإنما يعبا الاسلام بالمقيدة التي تنظم الحياة تنظيماً صحيحاً متساقفاً وانياً بالمنفعة، قائماً بالفضيلة، بعيداً من الخلط والقوضى.

ويقابل ضعف التربية الدينية مظهر آخر هو سبب من أكبر أسباب السقوط، وهو ضعف التربية الاجتماعية في المدرسة؛ وإلى هذا الضعف يرجع سبب آخر هو تخنث الطباع واسترسالها الى الدعة والراحة، وفرارها من حمل التبعة «السئولية» التي هي دائماً أساس كل شخصية قائمة في موضعها الاجتماعي.

وبذلك الضعف وذلك السقوط وضعت المرأة البني العاهرة في الموضع الطبيعي للأُم، ونزل الرجل السافل المنحط في المكان الطبيعي للأب، وتحملت قوى الوطن بانحراف عنصريه العظيمين عن طبيعتهما، وجمعت فضيلة الفتيات السكينات تتأكل من طول ما أهملت، وأخذت سوس الدم يتركها فضائل نخرة ولا عاصم ولا دافع إلا قوة القساون وسطونه، مادامت الفضيلة في حكم الناس وتصريفهم قد تركت مكانها للقوانين، ومادامت قوة النفس قد انحلت موضعها للقوة التنفيذية.

لقد قتلت روحية الزواج، وهي على كل حال جريمة قتل، فمن القاتل يا صاحبا الحماي؟

قال الشاب: هو كل رجل عزرب

قلت: فما عقابه؟

فكنت ولم يرجع إلى جواباً

قلت: كأنني بك قد تاهمت وخلاك ذم... فما عقابه؟

قال: إلى أن تبلغ الحكومة أو أن تعاقب هؤلاء المزرب،

فليعاقبهم الشعب بتسميتهم أرامل الحكومة... واحدم: رجل أرملة حكومة...

ثم قال: اللهم يسرها ولا تجعلني رجلاً بنطتين: غلطة في

نساء الأمة، وغلطة في ألقاظ اللغة.

لنظا

مصطفى صادق الرافعي

لم يبلن مبلغ الأوربية، ولا يدري هذا النحط النفس أن الزواج في سناء الانساني الاجتماعي هو الشكل الآخر للاقتراع المكسري، كلاهما واجب حتم لا يتدر منه إلا بأعداد معينة، وماعداها فجن وسقوط وانحلال ولعنة على الرجولة.

ومن سقوط النفس أن يغنى الشاب عن الزواج لفجوره فيقره ويمكن له، وكأنه لا يعلم أنه بذلك يحطم نفسه، ويحدث جريمتين، ويجعل نفسه على الدنيا لمتين.

ومن سقوط النفس أن يغتر الشاب فتاة حتى إذا وافق غرتهما مكرها وتركها بعد أن يلبسها عارها الأبدى؛ فما يحمل هذا الشاب إلا نفس لص خبيث فأنك، هو أبداً عند من يسرقهم في باب الخسائر والتكبات، لا في باب الربح والمكسب؛ وعند المجتمع في باب الفساد والشرف، لا في باب الصلحة والخير؛ وعند نفسه في باب الجريمة والسرقة، لا في باب العمل والشرف.

\*\*\*

فسقوط النفس وانحطاطها هو وحده نكبة الزواج في أصلها وفروعها الكثيرة التي منها الفلاة والشطط في المهور، ومنها بحث الشاب عن الزوجة الغنية وإهمال ذات الدين والأصل الكريم لفقرها، ومنها ابتغاء الزوجة رجلاً ذاجاه أو تراء وعزوفها عن الفاضل ذي الكفاف أو اليسير على غني في رجولته وفضائله، كأنما هو زواج الدينار بالسيكة، والسيكة بالدينار، وكأن الطبيعة قد ابتليت هي أيضاً بالسقوط، فأصبحت تعتبر الفنى والفقر، تتجمل في دم أولاد الأغنياء روح الذهب واللؤلؤ والماس، وتلقى في دم أولاد الفقراء روح النحاس والخشب والحجارة... على حين أن الجميع مستيقنون لا يتدافع اثنان منهم في أن الطبيعة لا تبالى إلا بوراة الآداب والطباع.

وأعظم أسباب هذا السقوط في رأي هو ضعف التربية الدينية في الجنسين، وخاصة الشبان؛ ظناً من الناس أن الدين شأن زائد على الحياة، مع أنه هو لا غيره نظام هذه الحياة وقوامها في كل ما يتصل منها بالنفس. وليست المدينة الصحيحة كما يحسب المتبنون هي نوع المعيشة للحياة ومادتها، بل نوع المقيدة بالحياة ومعانيها. وإلى هذا ترى كل مبادئ الاسلام؛ فان هذا الدين

# انقلاب عظيم

في السياسة الدولية

## روسيا البلشفية في عصبة الأمم

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وتحاملها فيما اقتضته من العراق شرطاً لالتحاقها بالعصبة ، وموقفها من أمانى فلسطين وسوريا ؛ ولا زلنا نذكر بالأخص موقفها المقيم من مسألة نزع السلاح وفشلها الذريع في معالجتها ؛ وسواء أكانت روسيا السوفيتية مخلصه في رأيها بالنسبة لعصبة الأمم أم كانت تملية بواعث السياسة فقط ، فإن العصبة لم تحقق خلال هذه الأعوام العديدة من حياتها شيئاً مما علق عليها من الآمال في إنصاف الشعوب المظلومة أو تخفيف الخسائر القومية أو توطيد دعائم السلام .

والآن ماذا حدث ؟ لقد تطورت الملائق الدولية خلال الأعوام الأخيرة تطوراً سريعاً مدهشاً ؛ وأخذت روسيا تخفف من خصومتها للدول الغربية شيئاً فشيئاً ، وأخذت الدول الغربية في التقرب من حكومة موسكو البلشفية ، بعد ما لبثت أعواماً تحاول القضاء عليها ، وتحشد لناواتها كل ما استطاعت من القوى الخفية والظاهرة ؛ وعاد عهد التوازن الأوربي القديم وعهد المهادت السرية والمحالفات السياسية والمنسكرة ، وغاض ذلك الأفق المصطنع الذي ساد فيه حديث السلام والتضامن الدولي مدى حين . وقد كان من الطبيعي أن يمتد التحاق روسيا بعصبة الأمم عاملاً في صفاء الأفق الدولي ، وتعزيد قضية السلام ، لأن تباعدها عن الدول الغربية كان عقبة دأمة في سبيل تقدم التفاهم الدولي واستقرار الملائق الدولية ، وعدم اعترافها بالعصبة يعرض جهودها في سبيل السلام للأشهاد : هذا على الأقل ما كان يتردد في دوائر جنيف كلما حبط مسعى في سبيل التفاهم أو مجهود في سبيل نزع السلاح . ولكن التحاق روسيا اليوم بعصبة الأمم يدل بجمان أخرى . وروسيا لم تغير رأيها في العصبة ولا في الدول « الرأسمالية » التي تتكون منها ؛ ولكن روسيا اليوم تعلق على هذا الانضمام آمالاً كبيرة وترى أنه يحقق لها من المصالح ما لم تحققه سياسة القطيعة والعرزلة ، والسياسة الغربية التي تسمى منذ حين لتحقيق هذا الانضمام تحاول أن تقنعنا بأنه يزيد العصبة قوة ويزيد كلمة أوروبا توحيداً ، ويقرب أمد التفاهم في مسألة نزع السلاح ، ويعاون على استقرار السلم في أوروبا ؛ ولكن الحقيقة أن هذه النظرية القديمة قد تطورت اليوم ، وما ترشيح روسيا لدخول العصبة الا نتيجة لسياسة التوازن الأوربي الجديدة التي ظهرت

تجاوز الملائق الدولية في تلك الآونة أعظم انقلاب عرفته منذ الحرب الكبرى ، وتستمد عصبة الأمم لاستقبال أعظم حدث عرفته في تاريخها ؛ فنشد أشهر يجري الحديث بأن روسيا السوفيتية ستدعى إلى الالتحاق بعصبة الأمم ، وستندو عمما قريب عضواً فيها ، وتتمتع بكرسى دائم في مجلسها . وقد كان ذلك مثار دهشة وريب ممن يعرفون ظروف روسيا السوفيتية ، وتزوعها إلى التباعده عن الدول الغربية ، وما تقضى به طبيعة نظمها من محاصرة الحكومات « الرأسمالية » ، ومناواتها بكل الوسائل الخفية ، والعمل على هدمها وهدم النظم التي تحميها ، وإضرام نار « الثورة المالية » . وقد كان للبلشفية في عصبة الأمم منذ قيامها رأى يناقض ما يرويه اليوم كل المناقضة ؛ فقد كانت في نظرم عصبة من الدول الرأسمالية تحركها هذه الدول وتوجهها كيف شاءت ، وهيئة استعمارية مناققة تعمل من وراء ستار لتحقيق غايات الاستعمار الغربي ، وأداة لتمكين نير الأمم القوية الغالبة من اعتناق الأمم الضعيفة للمثوبة ؛ وكانت الحوادث تؤيد كثيراً من هذه الريب الغنون ، فلم تر الأمم الضعيفة ولا سيا الأمم الشرقية شيئاً من الأنصاف على يد عصبة جنيف ، بل ابتدعت لها نظام الانتداب أو الحماية المقتمة لتسبغ على استعبادها صفة مشروعة ، ولم تحاول مرة أن تحد من مزاعم الدول الاستعمارية أو أطاعها — وهذه الدول هي بعينها التي تسيطر على مجلس العصبة — ولم تجرؤ مرة على أن تصدر في أي المسائل التي طرحت أمامها أي قرار يناقض آراء هذه الدول أو غاياتها ، ولا زلنا نذكر موقفها من النزاع بين تركيا وباكستان على كردستان ، والنزاع بين الصين واليابان على منشوريا ، وخذلانها حينما احتلت إيطاليا كورفو ،

التي تؤازرها عسكرية قوية تهدد أملاكها ومصالحها أعظم تهديد ، وروسيا تريد من أجل ذلك أن تصق خصومتها مع الدول الغربية لكي تستطيع أن تتفرغ لقصامة هذا الخطر . وأما عن موقف الدول الغربية إزاء روسيا السوفيتية ، فإن هذه الدول قد نذرت خصومتها المطلقة القديمة لروسيا بمد ما اقتضت بأنه يستحيل عليها أن تسحق الثورة البلشفية ، وبمد ما تطورت البلشفية ذاتها وتركت كثيراً من طرفها القديم وآثرت جانب الاعتدال ، وأصبحت روسيا تميل إلى العود إلى حظيرة أوروبا القديمة والتفاهم مع الدول الغربية وإعطاء بعض الضمانات السياسية والاقتصادية ، وقد كانت السياسة الفرنسية روح هذه التطور كما بينا لأن فرنسا أشد الدول اهتماماً باكتساب تلك القوة العظيمة في شرق أوروبا ، لتعود كما كانت قبل الحرب مصدراً للخطر على ألمانيا بزعمها ويشغلها . وقد نجحت السياسة الفرنسية في إقناع انكلترا وإيطاليا بتعزيد التحاق روسيا بالعصبة ، وهذه الدول هي التي تسيطر على مجلس العصبة ( بعد انسحاب اليابان وألمانيا ) وجرت مفاوضات تمهيدية بين فرنسا ومظلم الدول المنضمة إلى العصبة لتوافق على قبول روسيا ، واستطاعت أن تحقق الأصوات اللازمة لذلك ، ويشترط لقبول الدولة المرشحة أن يؤيد قبولها ثلثا أصوات الجمعية العمومية واليك ما ورد في ميثاق العصبة بخصوص ذلك .

« كل دولة ، أو ملك مستقل ( دومينيون ) أو مستعمرة تحكم نفسها حرة لم يرد اسمها في الملحق ( ملحق الدول المنضمة ) تستطيع أن تقبل عضواً في العصبة إذا وافق على دخولها ثلثا الجمعية العمومية بشرط أن تقدم الضمانات اللازمة على إخلاص مقاصدها وعلى مراعاة تمهيداتها الدولية ، وأن تقبل القواعد التي تقرها العصبة بخصوص القوات والتسلحات العسكرية والبحرية والجوية » ( المادة الأولى الفقرة الثانية )

« تتألف الجمعية العمومية من ممثلي أعضاء العصبة ، وتجتمع في أوقات معينة أو في أي وقت آخر إذا اقتضت الظروف ذلك في مركز العصبة أو في أي محل آخر يختار لذلك ، ويختص الجمعية بالنظر في كل مسألة تدخل في دائرة نشاط العصبة أو تتعلق بسلام العالم ، ولا يجوز لأي عضو في العصبة أن يختار لتمثيله في الجمعية أكثر من ثلاثة مندوبين ولا يحق له أكثر من صوت » ( المادة الرابعة )

بوادها قوية منذ قيام الحركة الوطنية الاشتراكية في ألمانيا وظهورها بظهور المهدي لسلام أوروبا ، وفشل مفاوضات نزع السلاح وعود فرنسا صراحة إلى السياسة القومية القديمة بحجة الدفاع عن نفسها أمام الخطر الألماني . ومنذ عامين ونحن نشهد نتائج هذا التطور الجديد ، في وقوع الجفاء بين ألمانيا وروسيا أولاً ، ثم انتهاز فرنسا لهذه الفرصة وتقربها من روسيا ، وتفاهم الدولتين على إحياء التحالف الفرنسي الروسي القديم الذي كان قائماً قبل الحرب ، ثم مساعي السياسة الفرنسية المتواصلة في جمع كلمة دول أوروبا الشرقية حولها في كتلة واحدة تخاصم ألمانيا جميعاً ، وحملها حليفاتها دول الاتفاق الصغير على الاعتراف بروسيا السوفيتية ، وسميها أخيراً في ضم روسيا السوفيتية إلى عصبة جنيف .

ولروسيا صلة قديمة بعصبة الأمم وإن لم تكن من أعضائها ، فقد اشتركت في لجنة نزع السلاح ومؤتمراته بصفة رسمية منذ سنة ١٩٢٥ ، وقدمت إليها عدة مشاريع لنزع السلاح كانت جميعها مثار البحث والناقشة ولكنها رفضت جميعاً ، وكانت السياسة الروسية خلال هذه الأعوام تثار على خصومتها لعصبة الأمم وعلى الطعن فيها وفي نزاهة مقاصدها ، وتتخذ من فشل مؤتمر نزع السلاح دليلاً على نفاق الدول الغربية وتمسكها بسياسة الحرب القديمة ، وبالأخص على انتهازها بروسيا السوفيتية . أما اليوم فإن روسيا لا تأبى التفاهم مع الدول الغربية والأندماج في عصبة جنيف . ووراء هذا التطور الخطير في سياسة البلاشفة عاملان جوهريان : الأول حوادث الشرق الأقصى ، والثاني موقف الدول الغربية من روسيا السوفيتية ، فأما في الشرق الأقصى حيث تسيطر روسيا على أراض ومصالح عظيمة ، فقد نشط الاستثمار الياباني في الأيام الأخيرة نشاطاً عظيماً وانتزع إقليم منشوريا من الصين ، ولم تخفل اليابان باحتجاج الدول الغربية أو تدخل عصبة الأمم ، وآثرت أن تنسحب من العصبة لكي تكون مطلقة اليدين في تنفيذ برنامجها الاستعماري ، ولم تحجم عن أن تصرح بأنها تعتبر الصين ميدان نشاطها وتوسمها دون غيرها من دول الغرب ، وأنها ستقاوم كل محاولة جديدة تقوم بها الدول الغربية لتوسيع نفوذها أو مصالحها في الصين ، ولما كانت روسيا تجاور اليابان في الشرق الأقصى في أكثر من منطقة ، فإن هذه السياسة اليابانية الجديدة

وأما عن مجلس العصبة فقد ورد في الميثاق ما يأتي : « يتكون المجلس من ممثلي الدول الكبرى المتحالفة والمشاركة ، وكذلك من ممثلي أربعة آخر من أعضاء العصبة . وهؤلاء الأربعة يختارهم الجمعية حسب رغبتها وفي الوقت الذي يختاره لذلك . . . ويستطيع المجلس بموافقة أغلبية الجمعية أن يمين أعضاء آخرين من أعضاء العصبة يكون لهم كرسى دائم في المجلس ، ويستطيع بنفس الطريقة أن يزيد في عدد أعضاء العصبة الذين يختارهم الجمعية للشغل في المجلس » ( المادة الرابعة فقرة أولى وثانية ) .

أوردنا هذه النصوص لتبين الاجراءات اللازمة للاتحاق دولة ما بالعصبة ، ثم لتبين أهمية الكرمى الدائم في المجلس ، ذلك أن روسيا مرشحة للفوز بكرسى دائم في المجلس الى جانب باقي الدول العظمى ، وقد تمت الاجراءات الخاصة بترشيح روسيا في الجمعية العمومية ، وحصلت روسيا على أكثر من ثلث أصوات الجمعية ، ولم يعارض في قبولها سوى ثلاث دول أو أربع هي سويسرا وهولندا والأرجنتين وبلجيكا ، وعقب ذلك دعوة العصبة لروسيا للانضمام اليها وقبول روسيا لهذه الدعوة ؛ وبذا تمت الاجراءات وغدت روسيا عضواً في عصبة الأمم ، أو بعبارة أخرى في الهيئة التي شد ماخاصتها وحملت عليها ، ومما يلفت النظر أن هذه الاجراءات تجرى وروسيا بعيدة عنها لا تحرك ساكناً ولا تصرح بشيء ولا تطلق صحفها بكلمة ، ولتصنيف الشرف على الشؤون الخارجية الروسية يقيم في أحد مصابف فرنسا الجنوبية . ذلك أن هذه الحركة كلها من صنع فرنسا وهي التي تحمل كل أعبائها وتسهر على تنفيذها ، وقد جرت جميع المفاوضات بشأنها وراء الستار مما أدى الى احتجاج بعض أعضاء العصبة ، فقد حمل مستردى فاليرا ممثل لإرلندة على هذه السرية ، ونوه بما فيها من الشذوذ . ولكن كل شيء يسير مع ذلك وفقاً للبرنامج المرسوم .

ومن المعروف أن دخول تركيا في العصبة انما هو نتيجة لدخول روسيا فيها . وقد كانت تركيا تحذو حذو حليفها الكبيرة في موقفها إزاء العصبة وتنتظر اليها بنفس نظرتها ، وهي الآن تسير وراءها في سياستها الجديدة .

\*\*\*

ولهذا التطور الذي انتهى بأقبال روسيا على عصبة الأمم

واندماجها في زمرة الدول الغربية مغزى عظيم فيما يتعلق بمصير روسيا البلشفية ذاتها ، فقد كان شعار موسكو منذ ظهر البلشفية في سنة ١٩١٧ ، خصومة العالم « الرأسمالي » كله ، والعمل على إضرام نار الثورة العالمية في سائر جنباته ؛ ولم يقبل البلاشفة في ذلك أي مناقشة أو هوادة ، وكانت الشيوعية تتقدم في غزو الدول الصناعية تقدماً حثيثاً ، وتوازرها موسكو بكل ما وسعت . ولكن البلشفية لم تستطع أن تعيش طويلاً مثلها . وغالبها التطرفة ولم تلبث أن تأثرت بقطيعة العالم ومقاومته ، واضطرت أخيراً أن تسلك مسلك الاعتدال سواء في سياستها الداخلية أو الخارجية . ورأى سادة موسكو أن موارد روسيا البلشفية وقواها المادية والمعنوية تتحطم تباعاً أمام ضربات الدول الغربية ، وأن روسيا لا تستطيع الحياة الى الأبد في ظل نظام يؤلب عليها العالم كله ، ومحرمها من كل عطف وتعاون ، ففتحوا الى تغيير السياسة القديمة ومدوا يدهم الى الدول الغربية ، ولم تهمل الدول الغربية الانتفاع بهذه الفرصة فمدت يدها الى روسيا وجذبتها الى حظيرتها . فالآن نستطيع أن نقول إن البلشفية قد دخلت في دور انحلالها ، وأنها تنزل شيئاً فشيئاً عن مثلها وغاياتها الثورية التطرفة ، وأن روسيا تعود شيئاً فشيئاً الى حظيرة الماضي ، في ظل نوع من اشتراكية الدولة لا يلبث أن يستقر أو يختفي مع الزمن .

وترى الدول الغربية أن دخول روسيا في العصبة يقويها كهيئة دولية ويزيد في هيبتها ونفوذها في سير السياسة الأوربية خصوصاً بعد أن غادرتها اليابان ثم ألمانيا . وقد يكون ذلك صحيحاً من الوجهة المحلية ، لأن العصبة تتخلص بذلك من خصم قوى كان يشتد في مناوأتها ، وتكسب نفوذاً جديداً في مسائل أوربا الشرقية . ولكن العصبة لا تكسب كثيراً من الوجهة العامة ، ذلك لأنها قد خسرت كثيراً من هيبتها ونفوذها خلال الأعوام الأخيرة ، ونستطيع أن نقول إنها فقدت نهائياً ثقة العالم كاملاً في توطيد السلم العالمي ، وأداة من أدوات التفاهم الدولي والمداولة الدولية ؛ وقد اختفت مثل العصبة القديمة بعد تحبط وفشل استمرارها منذ قيامها ، وبعد أن قدمت الأدلة العملية العديدة على أنها لا تستطيع العمل إلا في الدائرة التي ترسمها لها الدول المستعمرة السيطرة على مجلسها وعلى إرادتها .

## هذه المعركة المزمنة بين أديين !

للأستاذ كرم ملحم كرم

إنها المعركة المزمنة حقاً ، هذه المعركة بين الجديد والقديم . فهي معركة حامية لانطلاقها نار ولا يخبو منها أوار . فالشباب والشيب يتطاحنان . التربع في القمة بصارع الواقف في ساحل الحياة ، الضاحك للمستقبل ، الثقلب في أحضان الربيع ، الناعم باخضرار العيش ، يقاتل من يحاذر الوقوع في اللجة . الهاتف على فيه « الندى لى ! » يبالغ التمسك بأذيال الحياة لئلا يتلعه الموت ! ومركة القديم والجديد بدأت منذ الأزل وسوف تتصل بالأبد . فان هذا التطاحن بين ابن الأمس وابن اليوم حديث كل يوم . هذا التطاحن بين ابن الأمس الخائف على مكانته من التهشم والتعطيم ، وابن اليوم الراغب في أن يشق نفسه طريقاً إلى الشمس ، القائل للقديم المزمّن : « دعني أحتل مقعدك ! » ، هذا التسافر ابن عصور ودهور ، انبثق يوم انبثاق الكون ، وسيرافق الكون في مراحل الطوال لا يزول منه إلا يوم يزول فالشباب يفيظه أن يطأطأ الرأس للشيب ، أن يعترف له أبدأ بالسيادة ، أن يقف حياله مكتوف اليدين ، فيصبح به : « نلت نصيبك من دنياك فلا تحرمي نصيبي ! .. » فيأبى من

على أنه قد ترتب على هذا التطور نتيجة هامة هي توطيد دعائم التوازن الأوربي واقصاء شبح الحرب من أوروبا الى حين . ذلك أن وقوف روسيا إلى جانب فرنسا ودول الاتفاق الصغير على نحو ما بينا يقوى الجبهة الشرقية المعادية لألمانيا ، ويحمل ألمانيا على التأمل والتريث ، ويزيد من جهة أخرى في طمأنينة فرنسا ، وفرنسا وألمانياها طرفا الخصومة الأوربية ، وعلى موقفهما وعلاقتهم يتوقف السلام والحرب الى حد كبير . وهذا التحالف بين فرنسا وروسيا يعود بنا الى ما قبل الحرب ، وهو نتيجة طبيعية للسياسة التقليدية التي سارت عليها روسيا وفرنسا منذ الحرب الفرنسية الألمانية في سنة ١٨٧٠ ، وأثناء الحرب الكبرى .

محمد عبد الله عثمان  
الحماني

أدركهم الشيب أن يترجزحوا من أما كن استقروا بها بعد جهد ومشقة . وينضب الشباب وفي أعصابه جمر ونار فيثور وتتشب المعركة . ولا يسلم الفريقان من شظايا القذح والتقد والتعريض . الشيخ المتيق يسخر بثار عقول الشباب . والرائع في مقبل العمر يهز بيده الهند الصقيل مهدداً متوعداً ، وتتساقت الضحايا في الميادين . ويقول القائلون : « المعركة بين القديم والجديد ! .. » ويحيل إلى بعضهم أن الأدب القديم هو ما جاد به الطاعنون في السن . وأن الأدب الجديد هو ما يتحفنهم به كل ناصر العمود . على حين أن بين ذوى الأنياب الصفر فنة لا يليل لها طارف . ولا تليد . فالجديد ما تنفت وتكتب وتنظم ، كما أن بين الفتيان الأفراخ الرغب الحوامل ، فريقاً لا يحسن الابتكار ولا التوليد ، فانه لنارق في القديم إلى الأذنين ، ويأبى إلا أن يحارب كل من أسن وشاب وشاخ ، وبات على قيد خطوة من يومه الأخير !

وهذه المعركة لا يصح القول عنها أنها بين أدب قديم وأدب جديد . إن هي إلا بين الشيب والشباب ، بين قوم تمتوا بأطياب دهرهم وأدركو الشهرة الواسعة والصيت البعيد ، وقوم يريدون قسمتهم من قرص الحلوى . فهم نهمون شرهون جائعون ، يلتهمون الأكلة الشبيهة بتذوقونها ، مع أنهم في الخطوات الأولى من عهد الفطام

ومثل هذا النضال ما خلا منه عهد . أما سمعنا جريراً يقول حين سئل رأيه في الأخطل : أدركته وله ناب واحد ، ولو أدركته وله نابان لأكلني !

فالأخطل أكبر من جرير سناً . وقد تحكك به جرير ليدرك المنزلة العليا فأدركها ، وهناك من شاء الاقتداء بجرير في التحكك بالطاعنين في السن . زيد بشار بن برد الشاعر الفحل الضرب . فقد راثن بسهامه جريراً . على أن جريراً لم يرد عليه . وكان يقول حين يلفه طعن بشار : مالنا ولهذا الفلام الحامل النمر رفع قدره !

فقبل بشار : بم أساء إليك جرير ؟

قال : لم تلتني منه إسائة . على أني وددت أن يهجونى . ولو فعل لكنت أشمر شعراء العرب أجمعين !

وغازل المعرى أن يسمع : « هل غادر الشعراء من متردم ؟ »

فأنشد قصيدة من عالى الشعر جاء فيها :

ولم وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطه الأوائل  
فالتطاحن بين القديم والجديد ليس ابن يومه . فكلُّ يريد  
المقام الأول . والشجيرة يؤلمها أن تخيم عليها الشجرة فتسمى إلى  
امتصاصها كي تذبل وتجف . هي سنة تنازع البقاء . الشاب يدفع  
الشيخ إلى الهوة ليقوم مقامه ، والقوى ينشب أظفاره في الضيف  
لتخلوله الساحة . وقد يكون هذا الشيخ من أنصار التجديد .  
ولكن الشاب لم يطق ظله ، فحفر له الحفرة ووقف يشهد  
مصرعه فيها .

إذاً من هم أنصار الأدب القديم ؟

من هم التمسكون به والداعون إليه ؟

لا جدال في أن الأدب القديم ركن الأدب الجديد . فالأدب  
الجديد لم ينشأ عفواً ، بل تسلى قواعد القديم وشيد عليها قواعده  
الخاصة يستند إليها ويحيا بها . فالأدب القديم أبوه ، على أن الابن وإن  
يكن تغذى من أبيه فقد أظهر فيها شيد لنفسه من بنيان أنه  
مستقل . فان حجارة هيكله تختلف في حجمها ولونها وشكلها عن  
حجارة هيكل المتقدمين . بل هو خالفهم في البناء نفسه . فجعلوا  
هيكلهم مستطيلاً . فإي إلا أن يشيد هيكله مستديراً ، وبنوه على  
القباب فرمعه نائماً يشك في الأجواء . بدأ هيكلهم في منظر  
خشن فتلاً هيكله لطيف الشكل ، مصقول الجدران ، رتاح  
العين لرؤيته ونعم فيه النظر بلا ملال .

والأدب الجديد ليس وليد عصر معروف ، فكل عصر يحفل  
بالقديم والجديد ، كل عصر يبرز فيه هيكلان مختلفان شكلاً ولوناً  
وذوقاً . كل عصر يدين بهذين المذهبين ويقوم فيه من يناصر  
القديم ويظاها الجديد . وليس نصير القديم من وقف على الأطلال  
فبكي واستبكي ، فان بعضهم يقف على الأطلال ويجود بالثائق  
الرضي . أما أنشد داود عمون :

هاج أشواق إلى اللعن طائرٌ غنى على فنن

وداود عمون شاعر ثوي منذ سنوات قلائل في مقره الأخير .  
وقد جاء شعره في اللعن من أرق الشعر ، فلا هو بالحنس المبتذل  
ولا الجاف الغليظ ، فالمذوبة وافرة فيه ، والقوة محكمة في  
ديابته العالية .

وليس كل من تحدث عن الأبل والنوق بنصير القديم .

فالنخل يشكرى لم يكن من أنصار القديم حين قال :

وأحبا وبمحبتي وبحب ناقها بعيري

لا ، فان في هذا الشعر لظرفاً ، وإن فيه لأمعاناً في التوكيد

على نحو ما جاء في قول أبي نواس :

ألا فاسقني خراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

إن فيه لرونقاً ، فهو بعيد عن التكلف في سبكه ومعناه . وكل

شعر جامع للرونق خال من التكلف والفور الفعيل يش يطمنن إليه

كل جيل ، ورضى عنه الأدب الجديد .

فما هو الأدب القديم إذاً ؟ . . .

الأدب القديم هو الحافل بغيريب الكلام ووحشى الألفاظ ،

الثقل بالتقليد ، الراكذ في معناه ومبناه ، فلا ابتكار ولا روعة ولا

سهولة ولا ذوق ، هو المنسوج على منوال خشن ، الضخم

الكلمات ، الطنان الأجوف القائم على صناعة الألفاظ ، المحشو

تكلفاً وتمقيداً ، البارد لفرط ما لا كتبه الألسن ومضتمته الأفواه .

الأدب القديم هو الأدب المطبوع بطابع عصر معلوم ، جاءه

من يبعثه حياً في عصر لم يخلق له ، فإذ نحن رأينا في شعر امرئ

القيس شيئاً جديداً فهناك ما لا يصح قوله في عصر غير عصر

الشاعر الضليل ، فقد قيل في زمن يجب ألا يتخطاه إلى زمن

آخر ، وقد تبدلت الماديات وتبدل الناس ، والجديد الجديد في

شعر امرئ القيس تشابيه واستعاراته . وهذه التشابيه والاستعارات

ملك الشاعر لا يجوز لأحد أن ينطو عليها وإلا كان سارقاً . كان

أشبه بالضحك من نفسه ليخدعها وأنما يهين نفسه .

فالا ابتكار في الأدب أشبه بالابتكار والأختراع في سائر الفنون .

فن ابتكر في أسلوب الانشاء مذهباً جديداً بات هذا الأسلوب

معروفاً باسمه ، ومن جادت قريحته بتشبيه جديد لا يجوز لأي

أديب بعده أن يأخذ عنه هذا التشبيه ويتبناه وهو ليس من

تواليه ، وإلا كان سائلاً ضعيف الخيلة ، قاصر اليد .

والأديب العربي لا يكون اليوم مبدعاً إذا تحف الأدب

بروايات أشبه بمقامات المحدثين والحريزي ، فان ذلك النسيج من

نمار عصر مضى ، وهو مما تستحسن حيا كتبه في أيام الانحطاط

لأنهاض اللغة وإذاعة مفرداتها ، فتلقطها الأذهان وتستعين بها

الأفلام ، أما اليوم فان أسلوب المقامات لا يحتمس به أبناء العصر

الى عهد ، وهو الشعر الذى يفرض مشيئته على الأيام والسنين .  
وللشعراء المهجائين منزلة وشأن لدى الحفاظ والرواة . ويمكن  
القول أن شعرهم يقوم على العاطفة ، أفلا تتبدل هذه العاطفة بما  
يتبدل به القلب ؟ . . ألا تخضع لسultan الهوى ؟ . . . وشعر  
المهجاء يثيره الهوى . إذا فهو شعر عاطفى . ولهذا الشعر حظه من  
البقاء والخلود إن يكن جميلاً فريداً ، على طراز ما أتحفنا به الخطيئة  
والأختل والفرزدق وجربير وبشار ودعبل وابن الرومى والمتنبى .  
فإن شعر المهجاء أقرب الى الحفظ وأبقى أثرًا . فالنفس وهى الأمانة  
بالسوء تميل إلى المهجاء وترتاح له أكثر منها إلى إحراق البخور  
وتقبيل الأذبال .

ولسنا ندعو بالخلود لكل شعر عاطفى ، ولكننا نقول إن  
شعر العاطفة يملك ميزة الخلود أكثر من أى شعر آخر ، ويأتى  
بعده شعر الوصف ، على أن يكون بليغاً رشيماً غير مسبوق إليه .  
ويقبل فى الدرجة الثالثة شعر الحكمة إذا أفرط فيه قائله تبرأ  
منه الشعر .

ولا يكتب الخلود لشعر الحكمة إلا إذا قاله من أرغم الدهر  
على الاصغاء الى إنشاده وأسمعت كلامه من به صمم ؛ ومع أن  
المتنبى يسير فى طليعة من صاغ هذا الشعر فلا يستطاع الجزم بأن  
حكيامته تستاغ فى كل عصر ، فهى من بنات عصرها . وقد ظهر  
خاتم ذلك العصر فيها . ومن المحال أن يحاول تقليدها أى عصر  
جديد . وكل من استهواه تقليدها فهو من طبقة المحافظين .

لا تكبير فى أن فى هذا الشعر قوة ومناعة وحسن صياغة .  
ولكن صب الحكمة فى الشعر ليس مما يشعله الأدب الجديد .  
فالأدب الجديد فى الشعر عاطفة ووصف . وما جاوز بالمطافة  
والوصف بليد . ويجوز أن تطفو الحكمة فى بعض المواقف . إلا  
أن الأغرراق فيها يذهب برونى الشعر . ويرصف هذا الشعر فوق  
أكداس القديم .

ومن الواجب على الأدباء والمتأدين الأكثر من مطالعة أبى  
تمام والمتنبى وأبى العلاء . ففى مطالعة هؤلاء الأئمة ما يساعد على  
اقتباس المعصمة والقوة والفخامة . إلا أن التشبه بهم يدل على  
العقم والمجزعن التوليد ، يدل على الانتناس فى التقليد ، على الفرق  
فى بحيرة ملأى منذ ألف عام . فمن خاض عباها ، لن يبلغ شاطئها

ولا يستسيغونه ، فقد تبدل أسلوب الأبناء بدلاً عظيماً ، فمات  
السجع ، ومات التقرع والتحدلق والأنصراف الى الألفاظ دون  
المعاني ، وأضحى الأسلوب السارى كل واضح جلى قريب الى  
الذهن والنهم .

ولا فرق فى هذا الواضح الخلى سواء انتقل اليها من الجاهلية  
أو صدر الاسلام ، أو العصر العباسية ، أو عصر الأنحطاط ،  
أو عصر الأنبعاث ، فإن إنشاء ابن المقفع لا يلى فى أى عهد ،  
ومثله الجاحظ ، وابن الأثير ، والأصبهاني ، وابن عبد ربه ، وابن  
خلدون ، مع أن انشاء ابن خلدون أخذ يتقدم عهده وفيه من  
التطوير ما فيه .

واللغات كلها طائفة بأساليب الأبناء . وإنها تحوى من  
الأساليب المتممة ما لا تقوى على محوه يد الدهر ، ولا تؤثر فيه سنة  
بقاء الأتسب ، فهى صامدة للصروف لا يرث منها القوى ولا ينصل  
لونها وهى صافية نقية كزرقة السماء .

وهذه الأساليب يصح أن نطلق عليها اسم الأدب الجديد ،  
وهى الخالدة ، وهى مرجع الطلاب والأدباء ، كساها منشؤها  
الغنى الجليل فى البنى السليم ، فأبحث لا تنبو عنها الأذن ولا ينكرها  
أى جيل ، وهو بها فرير ضنين .

وما يقال فى التمر يقال فى الشعر . فالشعر الناضج بالمعير  
الشعوى لا يقنى ، على حين أن الشعر اليباس لا تقوم له قاعة فى سوى  
يومه ولو أنشده المتنبى ، فإن شعر عمر بن أبى ربيعة ، وهجلى بيئته ،  
وكثير عجرة ، وابن الدمينية ، وعباس بن الأحنف ، وابن زريق ،  
وأبى نواس ، والشريف الرضى ، والبهاء زهير ، وابن المعتز ،  
وأبى فراس ، وشعراء الأندلس فى معظمهم ، مما يصح أن يقال  
اليوم وينشد ، وتقتبس طريقته ، ويمتدى بنوره ، اللهم إذا تناضينا  
عن بعض مناحى هذا الشعر اقتضاه روح العصر ، وكثيراً ما يكون  
هذا الروح نائياً عن حضارة العصر الذى يلى .

فإن هؤلاء الشعراء جمع منظومهم الرقة والروعة والوضوح ،  
وكل شعر يرتع فى هذه الميزات لا يعرف الأقراس ، خصوصاً  
وهو مستمد من العاطفة ، والمطافة لا يمتوت ، فالقلوب تحفق  
أبدًا بها . وكل شعر أوحى به العاطفة وعته الذاكرة ، وردده  
اللسان ، وابتهج به الخاطر ، وتناقته الكتب والأفواه من عهد

وأبو فراس أى عصر لا يفتح له صدره وقصائده من بنات  
كل عصر :  
أراك عصى الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر  
وماذا تقول فى شعر المنازى يوم فزع الى الوادى الظليل هربا  
من الحر .

رنا دوحه غنا علينا حنو الرضعات على الفطيم  
تروع حصاه حالية الغداری فانس جانبة المقد النظيم  
ألا يسير هذا الشعر فى ركاب كل عصر ؟  
والبهاء زهير ؟ .. أتسى البهائم زهيراً ؟ ..  
أنا من تسمع عنه وترى لا تكذب فى غرامى خيرا  
وماذا نطلب فى الشعر إلا أن يهيج هذا النهج ، إلا أن يضدر  
عن هذا المورد ؟ . ماذا نبني منه إلا أن يبقى أبداً شهى اللذائق ، اذا  
رددناه فى كل ثانية أطربنا وارجونا أن نستزاد منه ، فلا يتنكر له زمن  
من الأزمان ، ولا تشد دونه الأصماع كلما قام للأدب العربي كيان .  
فالأدب الجديد إذاً هو المبكر ، الفريد ، السائق ، الرائع الديباجة ،  
الواضح الجلى ، الذى يرضى عنه كل عصر ، ويهضمه كل جيل ،  
فلا يؤلم السميع بغريب الألفاظ ، ولا بالنافر من المعانى ، ولا  
بالتكلف والتعقيد .

والأدب القديم هو الثقل بالتقليد ، المطبوع بطابع عصر خاص  
لا يسدوه ، الشمس فى السجع فى ثمره ، والتوكيد على الألفاظ  
والتفلسف فى شعره ، العويص ، الخشن ، الوحشى الكلمات  
والمعانى ، هو ما يحتاج إلى القاموس كلما خطر لك أن تجيل الألفاظ  
ومثل هذا الأدب شؤم على اللغة والبيان ، إلا أن المحافظين  
يستمرثونه ، بينما أنصار التجديد يشنون عليه النار ، وينادون إلى  
استئصاله وهو أدب راكد ، والأدب الراكد لا يعيش !

وقد طال التناحر بين أنصار الأدبين . وسيطول كلما بقى فى  
الأدب قديمٌ وجديد . وعندنا أن الأدب الجدير بالحياة ما استوفى  
شروط البيان ، وحفل بالمبكر ، وهز النفس ؛ وأرغمك على قراءته  
والإصغاء إليه ، واستمادة قراءته والإصغاء إليه ، هو ما أطربك  
كلما رويته ووقفت على بدائعه وآياته . هو مارى إلى أبعد ما  
يرى اليه مقال فى صحيفة سيارة ينشر اليوم ليطوى غداً . . !

بيررت  
كرم معلم كرم  
صاحب جريدة « العاصفة »

الآخر وإذا بلغ هذا الشاطئ فأى فضل هو فضله وقد كان تابها  
لا متبوعاً ، وقد وقف حيث وقف سواء . . .

ولماذا الانتداء بأبى تمام والتنبي وأبى العلاء فى شعرهم الضخم  
الجامح الى القديم أكثر منه الى الجديد ، وهناك عمر بن أبى ربيعة  
فى قلبه الصحيح العذب الرسيل ؟ ... فان ابن أبى ربيعة ابن كل عصر ،  
على حين أن التنبي ابن عصر أو عصرين أو ثلاثة . فان شعر زعيم  
الغزاليين يقال وينشد ويردد اليوم وغداً وبعد غد ، ويدغم فيما  
يقال اليوم وغداً وبعد غد كأنه منه وفيه . فلا يجفوه عصر ولا  
يمرض عنه أى عهد . بينما المتنبي لا يرحب بأسلوبه كل جيل ، وإن  
يكن ثمة من اعترف به سيد الشعراء .

وكيف تسمع عمر بن أبى ربيعة ينشدك أبياته :

تقول وليدتى لما رأيتى طربت وكنت قد أقصرت حيناً  
أراك اليوم قد أحدثت أمراً وهاج لك الهوى داء دفيناً  
وكنت زعمت أنك ذو عزاء إذا ما شئت فارقت القريناً  
بمينك هل رأيت لها رسولاً فإفك أم لقيت لها خديناً  
فقلت شكا إلى أخ محب ككعبض زماننا إذ تعلمينا  
فقص على ما يلقى بهند يدكر بمض ما كنا نسينا  
وذو القلب المحب وإن تعزى مشوق حين يلقى العاشقيننا

كيف تسمع هذا الشعر ولا تحسبه من مواليد اليوم ، بل من  
مواليد كل يوم ، وهو الوضاء الصافي ، الأنيق الرقيق ؟ . . .

وهذا ابن الدمينه هلا أصفينا اليه فى قوله :

ألا يا سبا مجد متى هجت من مجد

فقد زادنى مسراك وجدا على وجد

إن هفت ورقاء فى رونق الضحى

على فتن غض النبات من الرد

بكيت كما يبكي الحزين صبابة

وذبت من الشوق البرح والصد

هلا أصفينا الى هذا الشعر البهى القشيب وهو يحدثنا بلغة

اليوم وروح اليوم ؟ . . .

فيل كان العباس بن الأحنف إذا سمع هذا الشعر تترجم منه  
الأعطاف ، وكاد لفرط إعجاب به ينطح برأسه العمود . فقد تمتقه  
ابن الدمينه بلا شعر .

## الشريف الأدريسى

بضع أقدام وأصح خريطة جغرافية للعرب في القرن

للاستاذ محمد عبد الله ماضي

عضو لجنة تخليد ذكرى الامام محمد عبده بألمانيا

١ - تمهيد :

إنني إذا تحدثت عن الخريطة الأدرسية فانما أتحدث عن مجهود علمي خالد من مجهودات أحد أسلافنا الأجداد ، عن مبرة من مبرات رجل من رجالنا في التاريخ ، ويد من الأيدي البيضاء التي أسداها أحد علماء الاسلام وأبناء العرب الى العلم والعالم يوم كانوا قادة المعرفة وحملوا لوائها على وجه البسيطة ، ويوم كان الشرق يعلى كفته على الغرب ويقوده الى مسالك الحياة الحق على ضوء العلم ، وفي سبيل الهدى والمعرفة . أتحدث عن أقدم خريطة عالية جغرافية صادقة عرفها التاريخ ووصلت الى أيدينا ، وأقرب صورة عرفت في تلك العصور السالفة مطابقة لما وصل اليه العلم الحديث ولما نعلمه الآن علم اليقين ، تلك هي «خريطة الشريف الأدريسى» التي أظهرت في وضعها براعة علمية فائقة ، وخلدت لنفسه بها ذكراً طيباً حساناً بين العلماء الأجداد سوف لا يزال يضيوع شذاه ويتشر عبيره مادام للعلم أهل يقدرونه ، وما دام هناك من يعرف للعلماء حقوقهم .

ولم يكن كتابه ( نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ) إلا شرحاً لهذه الخريطة وتطبيقاً عليها ، وهو كتاب ضخم يقع في جزئين كبيرين الحجم ، وإن كثيراً من علماء البحث في الشرق والغرب وفي مختلف العصور ، قد بحثوا بحثاً مستفيضاً في هذا الموضوع الشائق . ولقد كان آخر من عني بذلك من علماء البحث الجديد الأستاذ « كورتاد ميللر » أحد العلماء الألمان الأجله . فانه أخرج الخريطة في ثوب قشيب ، وطبعها طبعة ملونة سنة ١٩٢٨ وكتب عنها الفصول الطوال ، وعقد اللوازمات بينها وبين الخرائط الجغرافية القديمة والحديثة ، وأشاد بمنزلتها كأساس قوى متين ، ومرجع منظور اليه بين النجاة والاحترام من مراجع هذا العلم وأسه .

\*\*\*

٢ - من شرف الشريف الأدريسى ؟

الأدريسى هو الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس ينتسب الى بيت الأدارسة الذي حكم مدينة «تالقة» في النصف الأول من القرن الحادى عشر الميلادى بعد سقوط خلافة قرطبة في بلاد الأندلس .

هذا البيت يمت بصلة القرابة الى الأسرة الأدرسية التي حكمت في مراكش ١٣٥ سنة من ٧٩١ الى ٩٢٦ م .

وهاتان الأسرتان ترجمان معاً في نسبهما الى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

إدريس هذا أفلت من يد العباسيين بعد اشتراكه في ثورة العلويين

عليهم في ولاية موسى الهادى ، وفر من وجههم الى بلاد المغرب

سنة ٧٨٤ م وهناك أسس مملكة الأدارسة التي ورثها أبناؤه

من بعده . بعد أن بسط يده على تلك الجهة التي نزل بها ، بعضها

بموالاة سكانها له ، والبعض الآخر بواسطة الحرب وبعد تحكيم

السيف ، وما زال الأدارسة هناك يدرون ويحكمون حتى غلبهم

الفاطميون على أمرهم وانزعوا الملك من يدهم . صاحبنا الأدريسى وولد

سنة ١١٠٠ ميلاد المغرب في «تطوان» على إحدى الروايات أو في

«سبتة» كما في الرواية الأخرى حيث هاجر والده وبعض أقاربه

في نهاية القرن الحادى عشر ، وأبن آدم الأدريسى دراسته وتلقى

دروسه ؟ لم يذكر المؤرخون ذلك . ولكن الأمر كما قال الأستاذ

«ميللر» ليس بمسير ، فان القارى لوصفه الدقيق الوافى لمدينة

«قرطبة» يستطيع أن يستنبط من ذلك أنها كانت مقر دراسته

وموطن تخرجه . نشأ هذا الرجل وقد حبيت اليه الأسفار من

صغره ، فبدأ أسفاره وهو في السادسة عشرة ، وسافر الى البلدان

الواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وتغلغل في شمال أفريقيا ،

ودرس خصائص أهل هذه البلاد وعوائدهم . فوق هذا سافر الى

سواحل فرنسا في المحيط الاطلانطي ، والى سواحل انكلترا كما

حدث في بعض كتاباته . وفي نهاية الأمر دعاه رجار « روجر الثاني

النورمانى » ملك صقلية الى الرحلة اليه والنزول عنده في «بارم»

على الرحب والسعة والأقامة ببابه كأحد أفراد الحاشية معزراً

موفور الكرامة . رجاه ذلك الملك الجليل في هذا بعد أن وصل

الى مسامعه من هو الأدريسى ، وبعد أن علم منزلة الأمير العلمية .

قبل الأدريسى هذه الدعوة الكريمة وشد رحاله نحو صقلية ليأخذ

ذلك الوقت كانت الحروب الصليبية تآفة على قدم وساق ، فكان هذا سبباً لوفود كثير من رجال دول أوروبا ودول العالم المختلفة الى بالرم . هؤلاء الرجال الذين كان للكثير منهم شأن في بلادهم ومعرفة بأحوالها السياسية والاجتماعية والجغرافية . كان ذلك الوقت هو العصر الذهبي للنورمانيين في صقلية الذي عمت فيه سيادتهم جميع أنحاء الجزيرة ، والذي دخل تحت سلطانهم في خلاله قسم من ايطاليا وشمال أفريقيا . كل هذه العوامل سهلت للأدريسى القيام بمهمته الكبيرة الشأن ، ومكنته من أن يجمع الى معارفه الخاصة وملاحظاته الشخصية التي اكتسبها بأسفاره الطويلة وحالاته المتعددة ، وأن يضم اليها ما جعله يضع خريطة العالمية ويكتب كتابه « تزهة المشتاق » عنها بوجه لم يسبق اليه ، حتى كانت هذه الخريطة وذلك الكتاب مرجع المؤلفين الجغرافيين من بعده .

٤ - مؤلفات الأدريسى في المرة التي قضاها في صقلية .  
لم يقتصر عمل الأدريسى في تلك المدة التي قضاها في بلاط بالرم على وضع تلك الخريطة ، ولكنه ألف غير ذلك أربعة كتب ( ١ ) كتاب تزهة المشتاق أو كتاب رجار الذي سبقت الاشارة اليه ، والذي اختصر فيما بعد تحت هذا الاسم عينه ، ولقد أطلعت على نسخة من هذا المختصر في مكتبة المعهد الشرقي بهامبورج مطبوعة بروما في سنة ١٥٩٢ م ومكتوب على هامشها أن هذا الكتاب أول ما طبع باللغة العربية ( ٢ ) كتاب الممالك والمسالك الذي لم يصلنا منه الا بعض مقتبسات اقتبسها أبو الفدا عند كلامه على الجغرافية العربية . كذلك حدثنا عنه الشاعر ابن بشر الأندلسي ، وحدث أن الأدريسى ألف هذا الكتاب سنة ١١٦١ لتبجل رجار الثاني « قلهم » الذي حكم من سنة ١١٥٤ الى ١١٦٦ م ( ٣ ) كتاب روض الفرج ، وهو كتاب جغرافي صغير اكتشفه أحد الباحثين من نحو ثلاثين سنة بمكتبة خاصة في ( استامبول ) ( ٤ ) كتاب يبحث في وسائل العلاج البسيطة . فوق هذا نقل الأستاذ « ميللر » عن المؤرخين أنه كان شاعراً وأنه لم يصلنا من شعره الا بعض مقطوعات ، ولكنني لم أعر على شيء من هذه المقطوعات لأعرضه على قراء الرسالة .

٥ - كيف فكر رجار الثاني في وضع هذه الخريطة وكيف عمره الى الأدريسى بذلك ؟

عنى روجر الثاني عناية خاصة بالوسائل الجغرافية وأخذ يشتغل بدراسة الكتب الجغرافية المختارة الموجودة في ذلك العهد ، ولا سيما

مترته في البلاط الملكي هناك ، وابتعدت هذا الدوى الهائل في الأفق العلى الذي ما زلنا الى الآن نسمع صده ، شجعه على قبول هذه الدعوة ورغبته في الفرار من وجه أعدائه وأعداء أمرته في البلاد العربية الذين بالقوا في اضطهادهم وطلبه ، وسماوا جهدهم في الكتابة به . رحل الأمير الى صقلية وأقام بها مدة حياته حتى قبض الى رحمة ربه سنة ١١٦٦ م . وهكذا كان حظه حظ جده الأول أدريسى . كلاهما استخلص لنفسه الحياة من مخالب الموت ، وفر من حظيرة الاضطهاد الضيقة الأنحاء الى مجبوحة الملك الواسعة الأرجاء . كلاهما شاد مجده وعزيمه دولة إدريسية ، غير أن دولة جده انقضت وأخني عليها الدهر ، ودولته هو خالدة لا تنقضي . والأمير ليس بغريب . فهذا شأن دولة العلم نصيبها الخلود والبقاء بينما تنقضي دولة الملك وتفتي . رحل هذا العالم الجليل والأمير النبيل الى صقلية وقضى بقية أيامه هناك ، قضاها في الانتاج والعمل الثمر . لم يحدد المؤرخون الوقت الذي رحل فيه الأدريسى الى صقلية تلبية لدعوة ملكها رجار « روجر الثاني » ولم يذكر وافي أي سنة كان هذا . غير أننا نستطيع أن نأخذ برأى الأستاذ « كونراد ميللر » ونستنبط ذلك من الحوادث التاريخية المرتبطة بالموضوع ، وعليه فلنا أن نقرض أن ذلك حدث قبل سنة ١١٣٨ م بقليل . فأنا نعلم أنه في تلك السنة عقد « رجار الثاني » العزم على العمل لوضع خريطة جغرافية ووضع كتاب يشتمل على وصف أجزاء المعمورة المعروفة في ذلك الوقت . هذا الأمر الخطير الذي لمب الأدريسى فيه دور البطل .

٣ - صقلية في ذلك العهد وعادة البيوت الملكي في بالرم .  
كانت صقلية في ذلك العهد ملتقى العقول المفكرة ، ومحط رجال العلماء يأتون اليها من كل فج عميق ، وكانت بالرم العاصمة كعبة رجال العلم يسعون اليها من الشمال والجنوب لما عرف عن ملكها رجار الثاني النورمانى من محبته للعلم وتقديره للعلماء واحترامه لهم من أى جنسية كانوا ، وإلى أى ملة انتسبوا . فقد كان بلاطه بحق حرم العلم ، من دخله من العلماء كان آمناً . هنا التقت الحضارة الاسلامية بالحضارة المسيحية ، وتعرف فن الشرق المسلم الى فن الغرب المسيحي فتأخيا وأخذوا يعملان جنباً الى جنب إخواناً متحايين لمصلحة العلم وفي سبيل تخير العالم . هناك ورث النورمانيون حضارة العرب الذين حكموا الجزيرة ٢٤٢ سنة من سنة ٨٣٠ الى ١٠٧٢ م والذين ورثوا حضارة الروم من قبل . في

جغرافية وما يتعلق ببعض نواحى علم طبقات الشعوب وعلم الاجتماع . أمرهم بأن يدرسوا هذا ثم يرضوا تقريراتهم عنه ، ولقد حل هؤلاء الرسل إذناً من الملك النورمانى رجار الثانى ليحضروا معهم كل ما يمدونه غزياً في باب أهمية جغرافية خاصة من الأمور الخارفة للعادة في باب الطبيعة ، وبعد أن تم ذلك وعاد أفراد تلك البعثة الاستكشافية من الجهات التى أرسلوا إليها ، وقدموا تقاريرهم اجتمع لدى الأدريسى ما يمكنه من وضع كتابه نزهة المشتاق .

٦ - كيف كانت صورة الارض في نظر الأدريسى عند وضع خريطة ؟

ولابد لنا قبل أن نتكلم عن شرح الخريطة وبيان بنائها أن نشرح الصورة الأرضية التى كان يعتقد الأدريسى عند وضع خريطة . كان الرأى الشائع الى أواخر العصر المتوسط أن الأرض مسطحة عائمة على وجه الماء . نعم لقد شك بعض علماء اليونان في ذلك وثار عليه أفراد آخرون بعدهم ، ولكنه لم يزل رأى الأغلبية حتى نهاية ذلك الوقت . أما رأى الأدريسى يشاركه فيه علماء الجغرافيا الأخصائيون من العرب فقد كان غير ذلك ؛ اعتقد الأدريسى أن الأرض مكورة على شكل بيضة يحيط بها الماء ويتلاقى بها بواسطة قوة جاذبية طبيعية ، فالأرض نصفها وينحسر عن النصف الآخر مع كون هذا النصف الأخير المنحسر عنه الماء أخذاً شكلاً يضاوياً منقبا بواسطة خط الاستواء الى قسمين متساويين : شمالي وجنوبي ، المعمور منها الشمال فقط . أما الجنوبي فهو خراب غير معمور لشدة الحرارة ولعدم وجود الماء ، ولا يفوتنا هنا أن ننبه الى أن ابن رشد الطبيب والفيلسوف والفقير المسلم ( ١١٢٦ - ١١٩٨ ) عارض الأدريسى في هذه النقطة ، فقد روى عنه ابن خلدون ( ٧٣٢ - ٨٠٨ هـ ) في مقدمته (١) أنه ارتأى أن النصف الجنوبي من الكرة موافق للنصف الشمال منها تمام الموافقة في الجو والطبيعة وأنه مأهول بالسكان مثله ، وأن النقطة القريبة من خط الاستواء سواء كان شمالاً أو جنوباً شديدة الحرارة ، ثم تتدرج درجة الحرارة في الانخفاض بقدر بعد المنطقة عنه . ووافق ابن خلدون ابن رشد في أصل نظريته وأيدها بما ساق من الأدلة ، إلا أنه رأى أن النصف الجنوبي لا سكان فيه كما في الشمال ، وعلل ذلك بأن معظم القسم الجنوبي الصالح للسكنى مغمور بالماء .

محمد عبد الله ماضى

يتبع

(١) المقدمة من ٢٩ طبعة المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٢ هـ .

العربية منها ، ولكنه لما لم يجد بعد البحث الطويل ما يطفى غلته ويقضى به لباتته ويربح ضميره كباحت مجد . لما لم يجد جواباً واضحاً وحلاً موفقاً لما كان يجول بخاطره من المشكلات العلمية أخذ يستحضر رجال الخبرة الأجانب الذين وفدوا على مملكته من كل فج و يسألهم بواسطة المترجمين منفردين أو مجتمعين عن مواقع البلدان وحدودها ، وعن كل ما يتعلق بها جغرافياً كلاً بقدر ما اتصل اليه معرفته ، وقد كانوا كثيرى العدد ، فان توافقت أجوبتهم ولم تتضارب أقوالهم اعتبر إجابتهم صحيحة وأعطاهم قيمتها العلمية وقيدتها وإلا ردها عليهم ولم يعتبرها ، وبعد أكثر من خمس عشرة سنة قضاها بلا انقطاع مع صاحبه الأدريسى في هذا العمل الخطير واليبحث الشائق استقر الرأى على تقييد ما وصلوا اليه ورسمه في خريطة عالمية كاملة تبين فيها مواقع البلدان والبحار والأنهار والجبال الى غير ذلك كما وصل اليه البحث وانتهى اليه الاستقراء ، فأعطيت القوس باريها ، وعهد بهذه المهمة الكبيرة الى الشريف الأدريسى الذى رسم أصل هذه الخريطة ، ثم بعد هذا أراد الملك أن تحفر هذه الخريطة ثانية على لوح من الفضة ، فأحضر الصناع المهرة الذين أمموا هذا العمل تحت رعاية الأدريسى ورقابته ، وبعد أن جعل الملك مقدار أربعمائة ألف درهم من الفضة كما روى خليل الصفدى تحت تصرف الأدريسى لهذا الغرض اتخذ الأدريسى أقل من ثلث المقدار مائة مستطيلة يبلغ طولها كما قدر الأستاذ «ميللر» ثلاثة أمتار ونصف متر وارتفاعها متراً ونصف متر تقريباً ، ثم حفر عليها بواسطة الصناع المهرة كما قدمنا خريطة بناية الدقة والأتقان وتعام الموافقة لتلك الخريطة التى رسمها قبل القيام بعملية الحفر ، وكان الفراغ من هذا العمل الجليل الشأن في يناير سنة ١١٥٤ م .

وكشرح لهذه الخريطة وتطبيق عليها ألف الأدريسى كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أو كتاب رجار الذى أشرنا اليه ، وإنه لجدير بهذه التسمية بعد أن بذل هذا الملك الجليل تلك العناية الكبيرة ، وقدم هذا السى المحمود خدمة للعلم وحياً فيه ، وقد كانت العناية بتأليف هذا الكتاب شديدة بأختها في وضع الخريطة . فقد اختار رجار الثانى والأدريسى عدة من الرجال الذين يصح الاعتماد عليهم في مثل هذه العظام وبشوم الى جهات العالم المختلفة ليدرسوا أحوال البلدان النائية ويدرسوا أهلها وعاداتهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ويدرسوا حاصلات البلاد وحيواناتها وكل ما تنتجه ويميش فيها الى غير هذا مما له أهمية

## الصورة والتصور والتصوير \*

للأستاذ الحوماني

صاحب مجلة الروبة

هنالك في حيز الشعر صورة وتصور وتصوير، ولكل منها نصيب من الجمال في الحياة، ومناطق الجمال في كل منها إنما هو الفن إذا صح إطلاق الفن وحده على الشعر كما سترى. فالصورة إحدى ظواهر الطبيعة وهي إما حقيقة أو خيال - والتصوير مرور الفكر بهذه الحقائق يتصفح صورها - والتصوير إبراز هذه الصور إلى الخارج بشكل فني، فالتصور إذن هو الملاقة بين الصورة والتصوير وأداته الفكر فقط، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة، والصورة يتعاقب عليها فنان: فن المبدع وفن المصور، ويقال للمصور مبدع إذا كانت الصورة من خلقه، وهو يتصفح الحقائق فيترع منها صورة مركبة نسميها خيالاً. فالخيال لا يتخلو من رمز يشير لك إلى المبدع الأول مهما اختلفت الشاعرية في صرفك عن لحاظه. فالرأفة ظاهرة من ظواهر الفن الطبيعي، وتصويرها إحدى ظواهر الفن الصناعي. جمال النفس فيها إنما هو جزء من روح مبدعها الأول، وجمال الشعر في تصويرها إنما هو جزء من روح مبدعها الأخير.

والتصور الذي هو لحاظ الفكر صور الحقائق يختلف شدة وضعف باختلاف الفكر الذي هو أداته، فتصور الشاعر جمال الفن في إحدى ظواهر الحياة إنما هو الاحاطة بدقائقها واكتناه السر الذي كانت له، والصورة الفنية إنما تكون من جليل تحف به دقائق يمتاز بالوصول إليها شاعر الفن من غيره، ومناطق الجمال في تصوير الشاعر وقوفه على دقائق لا يتبينها في الصورة الفنية سواء، ففي كل صورة فنية طبيعية كانت أم صناعية من معجزات الفن ماهو ظاهر وماهو خفي. فالشاعر يمتاز من غيره بتصور هذا الخفي ثم لا يكون فنانياً حتى يصوره. فالرسام إنما يصور لك المرأة الجميلة حتى كأنك ترى شخصها، والشاعر إنما يصفها لك حتى كأنك تلمس روحها، إنما يصور ذلك ويصف هذا، وكلاهما

\* من كتابه (البحرية) وهو تحت الطبع

شاعر فنان، بفضل ما يدركان من خفي ما أبدعه الفن في الصورة الجميلة فيصورانها. من ذلك نصل إلى أن الشاعر لا يفهمه كالشاعر وناقده الفن يجب أن يكون فنانياً، ولا تنس أن الشاعر إنما يفهم الشاعر الذي هو دونه أو مساو له، وأما من حلق عليه فلا ينبغي له أن يمد بصره إلى أفقه وهو يحاول تقدمه حتى يكونه، على أن الشاعر لا يجب في النقد أن يكون فنانياً، فرب شاعر غير فنان يستطيع بما أوتيته من فكر أوتي دقة التصور أن ينقد الشاعر الفنان. فالدكتور طه حسين يستطيع أن ينقد أمير الشعراء لا من حيث كونه<sup>(١)</sup> شاعراً فنانياً، بل من حيث كونه شاعراً فقط، إذ هو في الفن دون أمير الشعراء، ولكنه في تذوق الفن قد يكون فوقه أو مساوياً له، فليس الشعر مرادفاً للفن ولا الفن مرادفاً له. وقد يكون الشعر فناً كما قد يكون الفن شعراً. والشاعر الفنان يستطيع أن ينقد الشاعر فنانياً وغير فنان، فكل من أبدع في التصوير كان في حيزه الإبداع في التصور، وقد يكون في حيز الإبداع في التصور الإبداع في التصوير، وإذا صح لنا أن نطلق على الشعر أنه تصوير الجمال في الحياة صح لنا أن نطلق عليه جمال التصوير، فحين يكون تصوير الجمال يكون جمال التصوير، وقد يناصر السامع ريب في صحة الأول، وأن الشاعر قد يصور قبيحا في الحياة فلا يخرج به عن كونه شاعراً فنياً صوراً، وجوابه سهل فيما إذا لحظنا ثبوت كون الجمال نبيلاً في الحياة وأنه لا قبح فيها، وإنما هو جميل كما مر بك في القول على الجمال.

وأما إذا اعتمدنا القول في أن من الصور الفنية في الحياة ما هو حسن وما هو قبيح لزمنا القول في أن حد الشعر بجمال التصوير أصح، ولزمنا من جهة أخرى نفي الجمال المطلق عن الفن الطبيعي وهو مرآة الفن الصناعي، فلزم الفرق بين فن الطبيعة وفن الإنسان من حيث حده وتعريفه؛ وهما فن واحد، إلا أن يكون القبح في الصور الفنية عارفاً بمد كونها والجمال ذاتي فيها فيستقيم إذ ذلك تحديده الثاني.

فالتبيعة لم تبدع غير جميل، وما يترامى لنا قبيحاً فلعارض حور مجراه الطبيعي في نفوسنا، أو لسر فيه خفي عنا إدراكه فمز علينا مناطق الجمال فيه، وليس الجمال في الصورة أو التصور مناطق

(١) أي كون طه حسين

جمال الفن ، فكان صادقاً عليه اذ ذاك أنه مصور لجمال الحياة إذ الفن من الحياة ، فتصوره تصوير لجمالها أو لخاصية من تواحي الجمال فيها . فقد لا نجد أترأ للجمال في كوخٍ باله قد يرّجح فيه الفأر وتعلو جدره العناكب ويسود أفاقه البق ، وقد جلس في إحدى زواياه شيخ بالي الطمر وبين يديه سراج ضئيل يقاسى الى جانبه آلام البؤس . قد يبدو لك ذلك قبيحاً وأنت تشرف عليه أو تلج اليه فتصفر الحياة في عينك ماثلة بين جدره . ثم اذا صور لك رسام يرغفن حرك منظره من نفسك بين روعة الفن وجمال التصوير ما يقف بك خاشع الطرف بين يدى الفن وجلاله ، وهكذا تراك وأنت تقرؤه في قول الصافي :

أكفاح البرد في سراج يكاد من ضعفه يموت  
في غرفة كلها تقوب أو شئت قل كلها بيوت  
يسكن فيها بلا كراء فأرٌ وبنٌّ وعنكبوت

فناط الشعر في ذلك إنما هو جمال التصوير ، ولعل الخيال أوفى نصيباً من الحقيقة فيه . ففي قوله (يكاد يموت) و(كلها بيوت) و(بلا كراء) من جمال الفن ما لم تكدر تشرف عليه فيما لو جردت الآيات منها ، ولم يكن يستطيع الصافي أن يصور لك الجمال في البؤس لو لم يكن هو بائساً ، ولعل أشمر الناس بالبؤس هو أصدقهم به وأقربهم نفساً منه . اذ البؤس إحدى ظواهر الحياة في الجنى ، والصورة الفنية إما أن تكون حقيقة محضة أو ملفقة من الحقيقة والخيال ، فالأولى تتحقق في نقلها لك كما في الواقع حتى كأنك تراها حقيقة مجردة عن الخيال كما مر بك في تصوير الأحدث في قول ابن الرومي ، والثانية نقلها لك وليدة خيال يوهمك وجودها في الخارج كقوله (١) :

خلا يدك البيضاء ذم وللندی علی حافتها منرح ومقیل  
حمت غصن المروف أن یخطی الجنى

وزهر الندى أنت يمتريه ذبول  
لم يشأ أن ينقل صورة النسن أو صورة المروف ولا صورة  
الزهر أو صورة الكرم ، وانما شاء أن ينقل لك صورة لفقها  
الخيال من كلتا صورتين على طريق الاستعارة ومن ورائها  
التشبيه المطوى كما يحققه علماء البيان .

الحرمانی

بيروت

(١) الناظم صاحب المقال

للجمال في التصوير ، ولا شيء من جمال التصوير أو قبحه يستلزم جمال الصورة أو قبحها ، فأى جمال في صورة الأحدث يستلزمها جمال تصويرها في قول الشاعر :

قصرت أخادعه وغاب قداله فكأنه مترقب أنت يصفما  
أو أنه قد ذاق أول صفة وأحس ثانية لها فتجمعا  
فاللازم إنما هو جمال التصوير فقط ، وجمال التصوير يتحقق في نقل الصورة على أتم وجه بأسلوب جميل ، والصورة أعم من أن تكون في الخارج كصورة الأحدث التي مزت بك أوفى النفس كما في قوله :

أعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد المناق تدان ؟  
وألم فاه كي تزول حرارتی فيشتد ما ألقى من الميهان  
وما كان مقدار الذي بي من الجوى ليطفيه ما ترشف الشفتان  
كأن فزادى ليس يطفى غليله ، سوى أن ترى الروحان تترجان  
فلم يكن الشاعر ليصف لك في هذا المشهد صورة المناق في الخارج ، وإنما يريد أن يصور لك حالة نفسية تمتريه كما تترى كل عاشق ، وهي انفعال النفس بما تجده في قرب من تحب . وبلوغها حداً لا تشعر معه حتى تبلغ النهاية في ثورتها وهي امتزاج الروحين ، ولم يكن ليطفي ثورتها تلاصق الجسدين ، ووضع الشفاء على الشفاء وها طريقها الى الناية التي تصبو اليها . على أنى لا أرضى عن الشاعر في إنكاره أن وراء المناق تداناً ، فالحب اسمي من أن تناله المادة وهو وليد الروح ، ولعل دموع الحب عصارة هذه النفس الثائلة من وراء انفعالها به ، فاذا كانت الروح مناط هذا الحب فأنى للجسم أن يطفى ثورته بالتقبيل أو المناق ، والصلة بين المتحابين إنما تتحقق في امتزاج روحهما ، فقد يتلاصقان ولما يزل هنالك بعد بين الروحين ، وحجاب كفيف يحول دون امتزاجهما . أفلا يكون إذ ذاك تدان وراء المناق ؟ على أن في البيت الأخير وجملة امتزاج الروحين مناط شفاء النفس دليلاً على أنه إنما يقصد بقوله ( وهل بعد المناق تدان ) أن المناق أقصى ما يبلغه الحب في الصلة بين شخصي المتحابين لا أن مطلق التدان مرة وراء الحب قاصر على المناق إذ صرح فيما بعد أن هنالك امتزاجاً في الأرواح ، وهو أشد ارتباطاً في الحب من المناق ، وأبلغ تداناً منه .

اذا وصف الشاعر قبيحاً فأبدع في تصويره ، فقد صور لك

### ٣ - الشخصية

للأستاذ محمد عطية الابراشي

الفنش وزارة المعارف

العناصر الرئيسية التي تشكل منها الشخصية القوية:

تكلنا فيما مضى عن الشخصية وماهيتها ، وقلنا إنها قد توهب بالفطرة ، وقد تكتسب بالتربية الحق ، وبيننا أن الناس يختلفون في شخصياتهم كما يختلفون في ذكائهم وسيولهم الفطرية ، وذكرنا من العناصر الرئيسية المكونة للشخصية القوية ثلاثة عناصر وهي : الجاذبية ، والنشاط العقلي ، والمشاركة الوجدانية . واليوم نتكلم عن العنصر الرابع وهو الشجاعة فنقول :

ربما كانت الشجاعة أهم عنصر من عناصر الشخصية القوية في أوقات الرضاء والشدة على السواء ، ولكن ما الشجاعة ؟ الشجاعة قوة بها يتمكن الانسان من السيطرة على قواه مع ضبط نفسه وقت الخطر الذي يهدده ، سواء أكان ذلك الخطر حقيقياً أم وهمياً .

وكما أن الشجاعة فضيلة في الجندي والملاح فكذلك هي فضيلة في غيرها من بني الانسان . وهي خير مقياس يقاس به الشخص في أوقات الشدة حيث يتطلب الثبات أو الاقدام . وبهذا المقياس يمكن وضع الشخص في مرتبته الخاصة بين الشجبان أو الجبناء وبين العظاء أو العاديين .

وقد قيل ، وقيل حقاً ، إن الشجاعة تنوقف على القوة الجسمية والعصبية والعقلية والخلقية التي لدى الانسان . وإن المدنية الحاضرة قد قللت من الشجاعة بين الأفراد ، فقد صرح أحد النظار السابقين لمدرسة ( إيتون ) الانجليزية الشهورة بأنه رأى غلاماً قد دخلت في عينه ذبابة ، فحاولت أمه وأخوانه الثلاث لإخراجها بغير جدوى ، ولم يكن الأمر في حاجة إلى أكثر من أن يتحمل الولد الألم دقيقة واحدة ، ولكنه لم يتحمل آلام دقيقة — إن كانت هناك آلام . فأخذ في عربة إلى طيب في مدينة تبعد خمسة أميال عن القرية : كل هذا من أجل شيء يسير كان في استطاعة أي فرد من الأسرة أن يقوم به بسهولة .

هذه حكاية عن شبان الأمم وأهبات الأسس بانجلترا . أما

اليوم فتجد الأهبات والآباء يفرسون الشجاعة ، وخلق الرجولة في نفوس أبنائهم من الصغر ، ويعودونهم الصبر ، وضبط النفس وكمات الشعور ، وتحمل الألم من الطفولة الأولى . وبهذه الوسيلة يثبون الشجاعة فيهم . ولا يظهر الخلق المتين ولا تبدو الشخصية القوية إلا بهذا النوع من الشجاعة ، وهو القدرة على احتمال الآلام . وإن من يستطيع أن يحتمل خمس دقائق أكثر من غيره يمكنه أن يفوز بالنجاح والنصر ، سواء أكان جندياً أم قائداً ، متمكناً أم مدلياً ، غنياً أم فقيراً . وبالشجاعة يظهر الفرق الكبير بين الشخصية القوية والشخصية الضعيفة . والآن نريد أن نبين مظاهر الشجاعة وأثرها في النجاح في العمل وفي الحياة الاجتماعية فنقول :

#### مظاهر الشجاعة :

أولاً : الشجاعة في ضبط النفس ، وذلك بأن تقف موقفاً طبيعياً بكل شجاعة عند مقابلة الرؤساء أو عند الظهور أمام مجتمع لالقاء محاضرة أو الاشتراك في مناظرة ، أو التعبير عن رأي ، أو الدفاع عن مبدأ أو عقيدة ، بحيث لا ترتعد أو تضطرب ، ونظير بأحسن مظهر في حديثنا وإلقائنا ، وبرهن بأعمالنا وآرائنا على مقدرتنا بكل لطف وأدب . وإذا لم يكن لدى الانسان قدرة على إظهار مقدرته بالعمل وضبط النفس فقد تضع منه الفرصة التهيبة التي قد لاتصادفه مرة أخرى . وكثيراً ما تضع الفرصة من الشخص ، ثم يندب سوء حظه ، ويشكو الظروف والمقادير ، مع أنه لم يكن في حاجة إلى أكثر من الشجاعة في انتهاز الفرصة حين سنوحها . ولا سبب يدعو الانسان إلى الخوف من أبناء جنسه . وقد يكون الخوف مبنياً على وهم لا أساس له . وإذا وثق التكلم من نفسه ، وعرف ما يريد أن يقوله ، وعرف كيف يعبر عن خواطره ، وكيف يبرهن على نظريته بالعقل والمنطق ، فإنه يستطيع أن يطعن إلى نفسه ، ويمسك بزمامها ، ويقابل من يشاء ، ويخاطب من يريد ، مادام متحلياً بالأدب ، واثقاً من نفسه ، وكان عقله مرتباً وأفكاره منطقية ، بحيث لا يتسرع في ذكر شيء يدل على عقل مضطرب ، أو روح قلق ، ولا يتظاهر بما ليس فيه . وإذا وثقت مما تريد أن تقوله فهذا وحده كاف لأن تؤثر في نفوس سامعك ، وتظهر اليهم وتقابلهم بكل قلبك وجهاً لوجه ، وبجمل قلبك وروحك في إثبات ما تريد إثباته ، أو نفي ما تريد نفيه ، فتكلم بقلبك لا بلسانك .

الاعتراف بالنقص فضيلة ، والعمل على علاجه شجاعة .

فنحن في حاجة الى الشجاعة التي بها نستطيع موازنة المخاوف ومقابلتها بكل ثبات وصبر وتفكير حتى نتغلب على مصاعب الحياة ، ونقتل من الخوف الذي يهدم الرجولة من أساسها ، ويقتل الشخصية في مهدها .

وإن أعظم انتصار في الحياة هو الانتصار على النفس بضبطها وكبح جماحها ، والتغلب عليها . وليست الشجاعة في أن تنتصر على سبع مفترس حسب ، ولكن الشجاعة في أن تسيطر على نفسك التي بين جنبيك . وأرق مظاهر الشجاعة الصبر والتحمل عند المقدرة .

ثانياً : هناك مظهر آخر للشجاعة يقين في التغلب على

الصعاب التي تعترض الانسان في الحياة ، وإصلاح الأخطاء التي عمر بنا سواء أ كانت هذه الأخطاء منسوبة الينا أم منسوبة إلى غيرنا . وهناك كثير من الصعاب التي يمكن التخلص منها بتقليل من الشجاعة والحزم والثبات ؛ وكثيرا ما يكون الجبن سببا في الفشل وعدم النجاح في العمل . وكما تكون الشجاعة في الاقدام على الشيء تكون في الاحجام عند تحقق المهلكة . ولا تقل الشجاعة في الاحجام والتريث حينئذ عن الشجاعة في الاقدام .

ومن كانوا مثلاً للشجاعة واتحام المخاطر بين العرب خالد ابن الوليد : ومن أقواله : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طمئة أو رمية ، ثم هأنذا أموت على فراشي حثف أنقى ، فلا تأمت أعين الجبناء .

ثالثاً : تظهر الشجاعة في الاجابة وفي إبداء الرأي : ومن

الشجاعة أن يجيب الانسان بكل أمانة وإخلاص عما يسأل ، وأن يبدى رأيه بكل صراحة ، ويدافع عنه من غير تغيير للحقائق ، ومن غير اضطرار الى الإنكار أو ذكر نصف الحقيقة خوفاً من أن يظهر بنفسه الحقيقية كما هي ، وإذا اعترفنا بكل اخلاص أننا فعلنا كذا ، ولم نسمع رواية كذا ، أو لم نقرأ كتاب كذا ، أو أننا لانحب فلاناً فقد بعجب المتسمع العادي ، ولكننا لذكرنا السبب بطل العجب . وهذا أفضل من تشويه الحقائق بالتغيير والزخرفة وتضليل الغير . وهناك أسئلة شخصية تدل على تطفل السائل ، وتدخله في شئون غيره ، فمثل هذه الأسئلة يجب أن تحارب برفض الاجابة عنها بكل أدب ، عقاباً لذلك المتطفل .

محمد عظيم البراشي

ولا شيء يبرهن على الشجاعة ويخضع شوكتها أكثر

من الملح ؛ فحينما وجد وجد الألم ، والقلق النفسى ، وتمب الضمير ، واضطراب العقل ، فتضطرب شخصية الانسان . ولئن كانت الخوف نمتاً تدفعه في سبيل المحافظة على الحياة فالافراط فيه عيب من الميوب الانسانية التي يجب تهذيبها ، والتي تقضى بأن يفكر الانسان في الشيء وفي نتائجه .

وبجانب المخاوف التي تلحق الشخص في حاضره ، وتحيط به من وقت لآخر ، مخاوف وهمية يتوهمها ، ويتخيل حدوثها في المستقبل ، فيقلق بالله ، ويضطرب فكره ، وتضعف شخصيته . وكثيراً ما تكون هذه الأوهام الخيفة مبنية على غير أساس ، ونذر أن تقع . وكما اغتمنا لتوقع مصائب لم تحدث ، ولن تحدث . وتكثر هذه المخاوف عادة لدى الشخصيات الضعيفة . أما ذوو الشخصيات القوية فلا يكثر من الهوموم من غير ما سبب ، ولأقل سبب ، بل يستقبلون الحياة كما هي ، ويواجهونها بما فيها من مسرات وأحزان ، وسعادة وشقاء على السواء ، يتسمون بهدوء حتى في مواطن البكاء ، ويصبرون في موافق البأساء . وهؤلاء جديرون بالنجاح في الحياة لشدة تقمهم بالله .

والحياة مملوءة بالحوادث والمصائب ، والعجائب والغرائب . ولا يستطيع الانسان أن يعرف ما ينتظره في الغد من المقادير ، وقد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ، فيفاجأ الانسان بأشياء ما كان ينتظرها ، كمرض أو فقد مال أو خسارة . فهذه وبكثير أمثالها من الحوادث تختبر رجولتنا ، ويعرف معدن الرجولة فيها ، وبالروح التي تقابل بها هذه الحوادث تظهر شخصيتنا أو تستتر . ولا تظهر الرجال إلا عند الشدائد والمصاعب .

وبما أن النجاح في الحياة ليس من السهل فيجب أن يتعلم الانسان كيف يتسم في الأيام المظلمة ، كما يتسم عند المسرات في أيام السعادة والهناء . وينبغي أن يتعود الشجاعة والاحتفاظ بقواه عند الملأت حتى يكتب إعجاب رفاقه واحترامهم ، ويثبت ثبات الطود في مهب الرياح . وليس من الشجاعة أن تكتر من شكوى الحياة والظروف والأيام ، فشكوى سوء الحال لن تغير ما حدث ، بل تذهب بنصرة العقل ، وقوة القلب ، وإن الفرق من الخذلان والهزيمة يؤدي إلى الهزيمة ، وقوة الأمل في النجاح مع التشجيع والثابة تحفظ روح الانسان وهمته ، وتبعث فيه كثيرا من الرجاء في الفوز ، وبخاصة اذا عمل بعقله وقلبه ويده ، وإن

فصول مدرسة في الأدب الدرامي

## ٧ - الرواية المسرحية

في الفن والتاريخ

بقلم أحمد حسن الزيات

مجلد موهب لاشهر المآسى

مآسى كورنى : سنا Cinna - موضوعها حلم أغسطس على سنا ، وعفوه عنه وعن سائر المؤتمرين به ، ومنزاعها انتصار الغزو على الانتقام . وقد وقعت حوادثها في قصر أغسطس بروما عام ٢٣ قبل الميلاد . وأهم أشخاصها : أغسطس أول امبراطور روما ، وسنا حفيد (بنييه) وزعيم المؤتمرين بالامبراطور ، ومكسيم زعيم آخر من زعماء المؤامرة ، وامبلى بنت طورانيوس قتيل أغسطس ظلمًا ، وأوفورب عتيق مكسيم .

الفصل الاول : تناجى اميل نفسها أولاً ، ثم تصارح بحبيبتها نانبا بزمها على الانتقام من قاتل أبيها ، ولا تجد آلة للانتقام إلا سنا حبيبتها . فتشترط عليه ألا تقبله زوجاً إلا إذا انتزع من الامبراطور السلطان والحياة . فيجهد سنا في تدير المؤامرة . ويمود اليها فينبتها باستعداد المؤتمرين للعمل في الغد . ويفجأه الامبراطور باستدعائه اليه هو وشريكه مكسيم ، فترتعد مفاصلهم مخافة أن يكون أمر المؤامرة قد افترضح .

الفصل الثاني : على أن جزعهم كان سابقاً لأوانه ، قال الامبراطور مازال يجهل أمرهم . وانما يريد أن يستشير الزعيمين في نزوله عن الملك ، فقد ستمه وزهد فيه . فيشير عليه مكسيم بترك العرش ، ويتوصل اليه سنا بالاحتفاظ به . فان الشعب لا يصلح أمره ولا يهنا عيشه إلا إذا كان له سيد . أما حكومة الشعب فهي شر الحكومات . فينزل الامبراطور على رأى سنا . ويخلو الزعيمان الى نفسيهما ، فيلوم مكسيم شريكه على إظهاره خلاف ما يضر . فيعلن اليه سنا أن موت الطاغية هو مهر امبلى ، وفي نزوله عن الملك إخفاق هذا الأمل :

الفصل الثالث : يغار مكسيم من سنا لأنه يحب امبلى أيضاً ، ويحاول إحباط زواجهما . ويغريه مولاه (أوفورب) أن يفتنى سر المؤامرة الى أغسطس . ويخز سنا ضميره ويشدد أله وندمه كلما دنا الوقت المصيب فيتردد . وتدخل عليه امبلى وهو في تلك الحال فتوقد صدره وتجمع أمره فيذهب ، ولكن في نيته أن يقتل نفسه بعد أن يقتل الامبراطور .

الفصل الرابع : يبلغ أوفورب خبر المؤامرة الى أغسطس من قبل مكسيم ، ويومه أن سيده ألقى بنفسه في نهر التبر كراهة للحياة بعد اقرار جرمتين : جرعة الآسر وجرعة الوشاية . فيدهش الامبراطور ويناجى نفسه بالأمر نجوى جميلة ، ويقلب الرأى فيما يحسن أن يفعل ، فتنصحه زوجه بالمفوفة أجدربالقادس ، ولكنه يخرج على غير رأى ، وتخلفه امبلى على السرح ، ويدخل عليها مكسيم يتضرع اليها أن تفر معه فتأبى الا الوفاء لسنا . وتعرف من الواشى الخيانة فتحترقه ، ويندم مكسيم على إطاعته مولاه فيعزم على قتله قبل أن يقتل هو

الفصل الخامس : يجمع الامبراطور رأيه على أن يعن بالبقو فيدعو اليه سنا ويذكره بنعمه عليه ، وطول إحسانه اليه ، ويعجب أن يكافئه على حسن صنيعه بقتله . فيحاول سنا أن ينصكر ، ولكن أغسطس يظهره على أنه يعلم سر المؤامرة . وتدخل حينئذ امبلى فتحصل تبعة المؤامرة وتعلن أنها تتأر لأبيها . ويرثها سنا ويقرر أنه هو المسئول عن تديرها وحده . ويظهر مكسيم فيعترف بخيائته ، وتتحرك في قلب أغسطس عواطف الكرم والارحمية فيعفو عنهم جميعاً ، وهو يقول : أنا سيد نفسى كما أنا سيد العالم !

\*\*\*

بوليكت Polyucte موضوعها استشهاد القديس بوليكت من اضطهاد الامبراطور (ديس) ، ومنزاعها انتصار الايمان على الحب . وقد وقعت حوادثها في ميليتين عاصمة أرمينية في قصر فيلكس عام ٢٥٠ للميلاد ، وأهم أشخاصها فيلكس أحد أعضاء مجلس الشيوخ الرومانى وحاكم أرمينية ، وبليكت أمير أرميني وزوج ابنة فيلكس ، وسيثير فارس رومانى وحظى الامبراطور ، ونيارك أمير أرميني وصديق بوليكت ، وبولين بنت فيلكس وزوجة بليكت .

في موت زوجها ولو غير عامد . فيقرر سيفير في نفسه أن يسي  
في نجاة خصمه ليكون أهلاً لحب بولين

الفصل الخامس : ولكن فيلنكس يظن أن سيفير لا يطلب  
العفو عن خصمه إلا تديراً لكيدة ، فهو يخشى أن يرميه عند  
الأمباطور بالتساهل والحماة . فيدعو اليه بليكت ويحاول أن  
يفتنه عن دينه ، وتساعد بولين بدموعها فما يرجعان بطائل ،  
وعشى بليكت إلى الموت مشية الظافر ، وتتبعه بولين ثم تعود  
إلى أبيها بعد أن شهدت زوجها يموت ، فتوبخه على وحشيته وتعلن  
إليه أنها مسيحية ، ويهدده كذلك سيفير على عدم اعتداده برأيه  
وقبوله لشفاعته ، فيتنصر فيلنكس أيضاً ويستعد للموت . ولكن  
سيفير يؤثر فيه هذا المشهد فيطلب إليه البقاء في منصبه ، ويعد  
أن يمنع الأمباطور عن اضطهاد المسيحيين .

### مأسى راسين

اندروماك Andromaque موضوعها حادثة من الحوادث التي  
أعقبت حرب طروادة وهي سبي أندروماك أرملة هكتور في أيريا .  
وقد وقعت حوادثها في بطرون من مدائن أيريا في غرفة من  
قصر بيروس . وأهم أشخاصها أندروماك أرملة هكتور وسبية  
بيروس ، ويروس بن أخيل وملك أيريا ، وأوريس بن أغاممنون ،  
وهرميون بنت هيلين وخطيبة بيروس ، وبيلاص صديق أوريس  
الفصل الأول : بيروس يهوى أندروماك التي سبها بعد  
سقوط طروادة ، وجلبها إلى أيريا مع ولدها استيانا كس ، ويهجر  
خطيبته هرميون بعد أن شغفها جفا . ويقدم أوريس عاشق  
هرميون إلى بيروس موفداً من الأغرريق يطلب منه تسليم  
استيانا كس ليقتلوه ، فيأبى الملك تسليمه ، وينبئ أندروماك بالخطر  
الذي يترصد ولدها ، ويأخذ على نفسه أن يحميه على شرط أن  
ترضى به زوجاً . ولكن أندروماك ترفض إخلاصاً لذكرى زوجها  
الأول ، فيثور الغضب في وجه الملك ويخرج وهو يقول : إن  
الولد سيكفر عن احتقار الأم .

الفصل الثاني : تتلقى هرميون الأمر من أبيها بالعودة مع  
الأغرريق إذا أبي بيروس أن يسلم استيانا كس . فيرفض بيروس ،  
ولكن هرميون ترفض أن ترحل لأنها تتوار من اندروماك . على  
أنها تلين لألحاح أوريس خطيبها الأول ، فيزهوه النصر . ولكن

الفصل الأول : اعتنق بليكت الدين المسيحي ولكنه  
لا يجرؤ على الخروج إلى العمودية ، مخافة أن يؤلم زوجته بولين .  
فقد رأت في النوم رؤيا مروعة أخافتها على حياة زوجها فتمتته  
من الخروج . ولكن صديقه نيارك يلح عليه فيذهب معه  
خفية . وفي غيبته تقص بولين على وصيفتها الحلم الذي أزعجها ،  
وتعلن إليها أنها أحبت سيفير وهي في روما ، ولكن أباهارفض  
أن يصادق على زواجه منها ، ثم قدمت أرمنية مع أبيها وفي  
ظنها أن سيفير مات ، فتزوجت من بليكت ؛ وفي الليلة البارحة  
رأت فيما يرى النائم أن سيفير منتصر وأنه متقم . ويدخل عليها  
أبوها فيخبرها بقدوم سيفير وبمخطوته عند الأمباطور ، ويخشى أن  
يعزله من منصبه لترويجه ابنته من غيره ، ويطلب إلى ابنته أن  
تحسن استقباله وتكفكف من غربه

الفصل الثاني : ينزل سيفير في قصر الحاكم ، ويقدم بزواج بولين  
فيملكه الذهول والدهش ويريد أن يراها . فاذا ما لقيها تعترف له  
بأنها تزوجت من بوليكت زولاً على حكم أبيها ولكنها أحبته منذ  
تزوجته ، وتطلب إلى سيفير ألا يراها مرة أخرى وفاء لزوجها  
فتركها بعد أن يمتنى لها الخير . ويعود بوليكت من العمودية  
فلا يرآب في حضور سيفير لثقتته بزوجته ؛ وتأتيه دعوة إلى حضور  
القران الذي يقدمه الحاكم أبهاجاً بانتصار سيفير ، فيذهب إليه  
مع صديقه نيارك ، وفي نيته أن يحطم الأصنام

الفصل الثالث : وبينما يبعث القلق والخوف بقلب بولين إذ  
تدخل عليها وصيفتها فتخبرها بأن نيارك وبليكت حطما الأوثان  
على ملأ من الشعب . ويستقل الغضب بفيلنكس فيحكم على  
نيارك بمذاب الموت . ويمن إلى ابنته أن بليكت إذا لم يرعو عن  
زيغته ويتعظ بمصير صاحبه حل به ما حل به ، ثم يريد على أن  
تميده إلى حظيرة الوثنية ، وإلا خشي أن يسخط الأمباطور عليه  
إذا تساهل في أمره

الفصل الرابع : تعلن إلى بوليكت زيارة بولين . فيخشي  
دموعها أكثر مما يخشى تهديد فيلنكس ، ويمتث في طلب سيفير .  
وفي غضون ذلك يعبر عن عواطفه الدينية بقطعة من الشعر  
الخالد وينبو على حنان زوجته . ثم يطلب لها الهدايا ، ويرجو  
سيفير أن يتزوج من بولين ، فقد صم على أن يموت في سبيل  
عقيدته ، ولكن بولين تصرح أنها لا تزوج رجلاً كان سبياً

حوادثها في معبد اورشليم في دهليز مسكن الكاهن الأكبر .

\*\*\*

الفصل الاول : يظل أبير قائد جيش أنال مخلصا الدين لله .  
وفي يوم عيد العنصرة يكر بالذهب إلى الهيكل فيلحق هناك  
جواد ، فيفضي إليه مكنون صدره من الأسف على الماضي ، والأمسى  
على الحاضر ، والانكار لما اقترفت أنال من ظلم ، وأحدثت من بدع ،  
ويبدى لها يساوره من الخوف عليه من سطوتها وبنها . فيهدى  
الكاهن روعه ويجدد أملاه ، ويمد أن يسوح إليه بسر خطير في الساعة  
الثالثة من النهار . ثم يصرح لزوجته بأنه سيعطن نسب جواس في  
ذلك اليوم نفسه . وتشدو القيان بتمجيد آلاء الله وإعلاء دينه .

الفصل الثاني : تجيء أنال إلى الهيكل فيلحق الكاهن دونها  
أبواه ، فتظل في القناء مع أبير وماتان ، وتقص عليهما أنها رأت  
حلماً أزعجها وراعها : رأت أن أمها إيزابيل جاءت في المنام منذرة  
بمحلول كارثة فادحة . ثم ظهر لها بعد ذلك غلام طمها بمنجبره في  
أحشائها طمئة قاضية . وما كان أشد عجبها ودهشها حين ترى في  
الهيكل شبيه الغلام الذي طمها ! فينصح لها ماتان أن تقتله . ويشير  
عليها أبير أن تدعوه وتساله ، فتأسر به وتستفهمه عن أمره .  
ولكنه لا يقول أكثر من أنه يحب الله ويفض الأوثان وأهل  
الشر ثم يذهب . فيشتد قلقها وفرقها من هذا الجواب ويخرج .  
فيظهر الكاهن الأكبر الهيكل من أثرها التجس . ثم تشدو  
القيان بعبادة الأبرار وشقوة الفجار .

الفصل الثالث : يفد ماتان من قبيل أنال على كبير الكهنة

يطلب منه تسليم الغلام رهينة الصلح بين الملكة وبينه ، فيطرده  
الكاهن طرداً قبيحاً فيذهب مهدداً ، ويوقظ شكوك أنال فيه .  
فيشتد الخطر ويفدح الأمر . ولكن جواد يزاد بالله إيماناً وثقة ،  
فيطمئن امرأته ويتنبأ بسقوط اورشليم وقيام الكنيسة المسيحية .  
ثم يأخذ في أسباب الترويج ويحرض اللاويين على القتال دفاعاً  
عن الهيكل ، وتشد القيان أناشيد الخوف والرجاء

الفصل الرابع : يعلن الكاهن إلى جواس حقيقة مولده ،  
ويبصره بحقه وواجبه ، ويقدمه إلى اللاويين ولياً لمهد داود ،  
ويأخذ عليهم الإيمان أن يؤازروه وينصروه . وما هي إلا لحظة  
حتى يحمل إليه لاوي خبر محاصرة الهيكل بمجنود أنال . فتضطرب  
جوزابيت جزعاً على جواس ، وينظم الكاهن صفوف المدافعين ،  
وتشد القيان نشيد العوث والموتة من الله .

بيروس يحنق على اندروماك لأبائها ، فيعلن إلى أوربست أنه يسل  
استيانا كس ويتزوج من هرميون .

الفصل الثالث : يتحرق أوربست من اليأس ، وتظفر  
هرميون من الفرح ، وتتقطع أحشاء اندروماك من الحزن ،  
وتتوسل إلى هرميون أن تنقذ ولدها ، فتدعها هذه باحتقار ،  
فتذهب إلى بيروس فتجثو بين يديه وتساله ولدها ، فيرضى أن  
يدفعه إليها إذا قبلت أن تنتظره عند الهيكل ، وهناك إما أن تريح  
التاج ، وإما أن تخسر الأبن ، فتذهب اندروماك مشردة اللب إلى  
قبر هكطور تستشير روحه .

الفصل الرابع : تستكين اندروماك ابتغاء حياة ولدها ،  
وترضى أن تزوج بمبيد أسرتها على نية أن تنتحر بعد الزفاف ،  
وترغب وصيقتها أن تموت هي أيضاً ، ولكنها تنصح لها أن تعيش  
لتنفع استيانا كس ، ولتتمكن له عند بيروس ، ولتحدثه عن  
أبطال قومه . ويشور ناثر هرميون فتطلب من أوربست أن يقتل  
بيروس على أن تزوجه من بعده ، فيتردد طويلاً ثم يطيع .

الفصل الخامس : يذهب أوربست مع الأغريق إلى الهيكل  
فيقتل الملك ثم يعود ، فيقص على هرميون ما فعل ، فتقابلها بالازدراء  
وتصفه بالحيانة ، ويصيها الخبال من الحزن واليأس فتظن نفسها  
بالخنجر فوق جثة الملك ، ويرى أوربست نفسه محاطاً بالأشلاء  
والدماء ، فيضل عقله ويفقد صوابه . ويسدل الستار على هذه  
الفاجة الأليمة .

\*\*\*

( أنال : Athalie ) موضوعها حادثة من تاريخ بني إسرائيل  
وهي موت أنال وتتويج جواس في القرن الرابع قبل المسيح .  
وذلك أن أنال بنت آكاب ، وأرملة جورام ملك يهودا ، ذبحت  
أبناء ولدها أو كزياس جيماً بعد موته ليخلو لها الطريق إلى  
العرش والسلطان ، ولم تدرك أن واحداً منهم أخطأه القدر ، فأنجته  
( جوزابيت ) عمته وزوج الكاهن الأكبر جواد ، وربته هي  
وبعلها سرا في معبد اورشليم باسم إلياسين حتى جاء يومه فرفعاها  
على عرش أبيه . وأهم أشخاصها جواس ملك يهودا وابن أو كزياس ،  
وأنال أرملة جورام وجدة جواس ، وجواد كبير الكهنة ،  
وجوزابيت عممة جواس وزوجة جواد ، وزكريا بن جواد ،  
وسالوميت أخت زكريا ، وأبير ضابط من ضباط الملك ، وقد وقعت

في نحو العاشرة صباحاً ، وذكرت على التو أن قطاراً ينادر القاهرة إلى بور سعيد في الحادية عشرة ، وفي هذا زوال ما أخشى .  
وأزمنت السفر لأعود بأسرتي من المصيف وقد قرب افتتاح معاهد الدرس ، وخيل إلى أنى سأتلاني بسفري جواً خاتفاً ويوماً من الدهر حاتفاً ! ..

سيتحقق إذن ما تمنيت على الله ، فلا أكون بالقاهرة يوم تشرق شمس جاء أصيلها على البلاد بمحنة المحن . فاذا جيش الاحتلال يدخل قلب البلاد ، وإذا نائب عن الخديو يلزم الجيش ! ! ! . وهل شر من احتلال أجنبي يظله اضطراب لا يستقيم معه فكر ، ولا يتسنى وإياه منطلق ! ! ! .

الفِكْونَتِ والسلي يرفع لاجتراء في قلب مصر راية : وسلطان باشا يؤمن تلك الارية باسم الخديو . . وأين عرابي وأين الجيش ؟ وفيه كانت الحرب ؟ وأي فكرة تنطبع في ذهن البلاد لصورة هي التناقض بذاته فوق ما تحمل من عار ؟ .

والله ما ابتلى شعب بمثل ما ابتلى به شعبنا في ميداني المادة والمعنى ، ولولا أن الشعب كان قوياً بدينه وتقاليده ، عظيماً بآثار المحن الغابرة في عزرائمه ، عزيزاً بكرامته ، نالت منه الأحداث أضعاف ما نالت ، ولو حلت بغيره لأفنته .

\*\*\*

جلست في القطار أتسلى بالقراءة ، وانفاقاً بدأت بكتاب صغير اشتريته من ( كَشْك ) ليفاداس بالمحطة - مؤلفه فرنسي - والكتاب عن حصار « باريس » سنة ١٨٧٠ .

أخذت أقرأ وفي نفسي أنى واجد في وطنية الفرنسيين الهاميين باصمتهم وبمجدهم ، وفي كفاءة الألمان وحن تنظيم جيوشهم خير عبرة وتسلية . ولقد أجاد المؤلف في المقدمة ، وفي وصف الحالة العامة ، ثم إذا به فجأة يتكلم عن باريس في ١٩ سبتمبر ، فيصف الطوارئ ، وحالة الرأي العام وصعوبة التموين ، وضعف خطوط الدفاع ! .

إذن مازلنا في شهر سبتمبر ! ولا زالت هناك سلسلة من هموم في ثناياه إذا خلفتها في القاهرة ذكرتها عن باريس في محنة مماثلة ! وفي المثل : يؤتى الحذر من أمته .

ما عمت أن تثلث بالكلمة الخالدة التي انترعها من فم الرجل

## حول ١٤ سبتمبر

للأستاذ محمد محمود جلال

دعوت الله ألا أرى القاهرة في الرابع عشر من سبتمبر . وكنت مقياً بين مزارعي وشواغلي إلى الثاني عشر منه ، فجد لي عمل هام يقتضي سفرأ إليها قد يستغرق يومين أو ثلاثة .

لست أكره الذكري ، بل أعمل لها ، وعقيدتي أن ذكريات المحن كذكريات النوح في تبيجها . لأنها تشهد المزامم وتبمد تكرار الأخطاء ؛ وليست ذا كرتي بالضعيفة ، وإنما تعذبني في الواقع بشدة إحساسها ، ولكنها خيل إلى أن أعصابي لا تحتمل شهود العاصمة المحبوبة في ذلك اليوم ١١١ كبر على أن أشهد المدينة القاهرة الزاهرة التي عاش أهلها في طهارة الاستقلال وعززه ، يعيشون منذ ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ غارقين في رجس الاحتلال وذلك . . .

ما كدت أصل القاهرة مساء الثاني عشر من سبتمبر حتى استعرضت برنامج عملي على أن أعجل منه ما أستطيع وأرجى منه ما لا يضيره لإرجاء . فلما أصبحت أسرع إلى عملي وفرغت منه

الفصل الخامس : يدخل أثير الهيكل المحصور سفيراً إلى الكاهن يحمل شروط أتالي الأخيرة وهي تسليم إلياسين ، وتقديم الكنزالدفون في الهيكل ، فيجيبه الكاهن : لتدخل الملكة فتأخذ ماتشاء بنفسها . ثم ينصب في أثناء ذلك عرشاً لجواس ، وتدخل أتالي الكان المقدس يحف بها ثلة صغيرة من الحرس وهي تقول : أين الغلام وأين الكنز ؟ فيريها الكاهن جواس على العرش ، ويقول لها : هنا كل ما بقي من كنز داود ! فتحتدم الملكة من الغيظ وتصيح : باللخيانة ! ! باللجنه ! ! ولكن الجنود يأخذهم القزع فيتمزقون شر ممزق ، ويقبض اللاويون على الملكة ويسحبونها خارج الهيكل ، ويذيقونها عذاب الموت بما كسبت ؛ ويقول جواد لجواس في كلام طويل : « لا تنس ياملك اليهود أن للدوك قاضياً جباراً ، وللبرى منتقاً عزيزاً ، ولليقيم أبا رحماً . ! ! »

الزيات

( يتبع )

وإذن لست أول الناس في هذا الشعور الذي أقض مضجعي  
قبل ١٤ سبتمبر ولو أنى لم أحظ بتصنيفه ، فلعل الله يرزق يوماً  
سيموداً بالخلاص .

\*\*\*

أغرق أهل باريس في تجمعة الحكومة الجديدة بقدر ما  
أسرفوا في الطمن على الأمبراطورية وما جرت من ويلات ، حتى  
رسخ في ذهن الجمهور أن بروسيا لا تحارب فرنسا ، ولكنها تحارب  
الامبراطورية .

وقد يعجب القارىء إذا علم أن الأمبراطورية التي باتت مثلاً  
للشقاء في أعين الفرنسيين هي النظام بذاته الذي تأيد بثمانية ملايين  
من أصوات الناخبين قبل ذلك بشهر  
ولقد كان موقف نابليون الثالث شبيهاً بموقف عرابي باشا ،  
ولعل الخير كل الخير كان في أن يموتنا في ميدان القتال .

ليست العبرة فيما ينفع أنه يرضى الناس بأدى الرأي ، وإنما  
العبرة في أن يكون نافعاً وكفى . ولا بد من تعويد النفس احتمال  
الكروب في سبيل العقيدة ، وثبات العزم على صحيح الرأي  
ألف الجنرال « تروشى » في عهد الأمبراطورية كتاباً تقد فيه  
حالة الجيش وخطوط الدفاع من الوجهة الفنية تقدماً أغضب  
الأمبراطور ورجال ذلك العهد حتى أضروه بسية  
فلما حوصرت باريس وبدا الضعف وانحما في خطوط التحصين  
عادت بالشعب ذاكرته إلى الجنرال المؤلف وإلى كتابه ، ووصل  
الرجل وكتابه إلى الذروة ، ولكن الوقت لم يكن يسمح يومئذ  
بتنفيذ شيء مما أشار به .

ولا بد لنا — لأحاطة أخلاقنا بسياج يقبها المثرات — أن  
نرجع البصر إلى خطوات الماضي ، وإلى عظات من سبقونا من  
رجال مصر — فذلك كفيل بحسن التوجيه .

شيء من الثبات ، وعود إلى آدابنا القومية ، وتقاليدنا الشعبية ،  
وشيء من الشجاعة الأدبية ، لنقول للنخطى أخطأت ، وللمصيب  
أصبت .

جمل الله لنا في الماضي عظة ، وفي الحوادث عبرة . وجمع  
على الحق شتاتاً إنه كريم مجيب ما

محمد محمود مهزول  
المحامي

الحزين سيدنا كعب بن مالك — خطابُ أهل غسان إليه ؛ نقلت  
معه رضى الله عنه : « وهذا أيضاً من البلاء » (١)

يقول المسيو « سارسي » مؤلف « حصار باريس » بيد  
إعلان الجمهورية : « وبينما يشتد ضغط الجيش البروسي وتوالى  
انتسارانه وتكتمها الحكومة عن الشعب كنت كثيراً ما تسمع  
واحداً يقول لرفيقه : (إنهم لن يجرؤا على دخول باريس مادنا  
حصلنا عليها) أى مادنا أعلننا الجمهورية فلن يجرؤ البروسيون على  
فتح باريس . »

وهكذا تلهى الباريسيون بأعلان جمهوريتهم عن الفرض  
الأساسى وهو حماية باريس من هجوم الأعداء .

أو لم نصب بهذا يوم أطلق سراح المرحوم سمد باشا زغلول  
وصحبه . ويوم ذهب للورد ملتر يفاوض الوفد ، ثم يوم أعلن  
الدمستور سنة ١٩٢٤ ففترت ثورتنا وتشتت شملنا ؟

كان لأحد أدباء باريس في ذلك العهد غرام يجمع المؤلفات  
الأدبية ذات الغلاف الأنيق . فاقتنى منها ما يعد ثروة ضخمة  
رثها في منزل بجوار باريس . ثم صدق ما كانت تردده الصحف  
من استحالة باريس على المهاجرين فمضى في تنسيق ترانه .  
ثم إذا به بين يوم وليلة يتحقق أن الصباح قد لا يشرق إلا مغرباً  
بجمل العدو . أسرع بما استطاع حمله ، وآوى إلى أول فندق ثم  
استراح الراحة الأبدية ، فقد وجدوه ميتاً في بكور الصباح . وكان  
بذلك محدود الحظ مسعياً . فلم يسنابك الأعداء في العاصمة الحبيبة

(١) خلد الصحابي الجليل في سجل التاريخ مثلاً أعلى لثباته والحيات  
والصدق : أسلم وحن إسلامه . ثم جاهد ، ثم تخلف عن إحدى  
الفتوحات عن غير نية مبيتة . فلما مثل بين يدي الرسول الأمين عليه الصلاة  
والسلام قدم بأنه أوفى جدلاً ، ولكنه يصدق نبي الله الحديث فيترف  
بأنه كان معاقق قويا مموناً ولكنه تخلف . يعترف وقد يضرب الرسول  
ولكنه لا يجب أن يكذب فيسخط الله .

فاطمة السلون ، ولا يصرفه النهى بكلمة . وروعد بينه وبين زوجته —  
يسير في الأسواق فلا يجد من يرد عليه تحيته . وهو في كل ذلك صابر  
واقف من نفسه مفتحن بصدق نيته وهو في هذه الحالة من القطعة يسع متادياً  
باسمه ، فإذا تطلع إليه دفع إليه المنادى كتاباً من ملك غسان يفره بالهجرة إليه .  
يقول له « إن الله لم يجعلك بدار هوان فامنننا لنا نواسك »

ولكن كعباً رضى الله عنه يرى في عقيدته ومبادئه حصناً وناعة فيأخذ  
الكتاب ويترقى في السمع في عينيه ويقول : « وهذا أيضاً من البلاء » ثم يمضى  
إلى تنوير فيسجر في الكتاب .

من اللزومات :

## من أبي العلاء

الى الشاعر التونسي محمد الخليوي

( أبا العلاء أحق أنت في دعة من المخطوب وفي سلم من الكرب )  
« الخليوي »

قد عشت ما عشت رهن الحبسين ومن

عاشر الناس باع التمر بالكرب (١)

جاء يوماً أبو يحيى وفي يده

كأس مذاقها أشهى من الصرب (٢)

فأسكرتني بلا خمر وجدنا

واذ بعيني عادت وهي مبصرة

نظرت حولي فأبصرت الألى سبتوا

\*\*\*

حتى إذا النفس ثابت بعد دهشها

فراغني أنها المرأة منكماً

أمانة حملها النفس قد خفيت

ما كنت مدركها لولم أمت أبداً

ومن يموت مرة في الدهر واحدة

\*\*\*

من يصلق النفس يكشف عن حقيقتها

ولست تكشفها بالمنطق - القرب

مصطفى العائدي

(١) يعني بالحبسين : النار والعسى . الكرب : أصول السمك .

والعنى باع القيم بما لا قيمة له (٢) أبو يحيى : كنية ملك الموت . والصرب

السل (٣) الترب : بالكسر المصاب بالتراب . والمراد بالبيت : أن النفس

متى تجردت تدعش أولاً ثم توب (٤) الترب : بالفتح الإصابة بالتراب .

والمقصود بالامانة هنا الحقيقة ، ويريد أن الحقيقة قائمة في النفس ، وأن إدراكها ممكن .

تاريخ

خالد بن الوليد

البطل الفاتح

عظمة الاسلام ، الفتوحات في عصر أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ،

قيادة خالد للجيش ، ظهره في سائر مواعظه ، خططه الحربية الموثقة

يطلب من المطبعة المصرية بالازهر تليفون ١٧٠٤

ومن مكتبة الهلال بالبنجالة — وثمنه ٩ قروش مجلد بالفهاس الفاخر

أبا فلان ! جزاك الله سالحة

فان وصلك جلي أطيب القرب

هذا جوابك — لكنني أسيرُ به

فأشحد لتسمعنا أذنك واقرب

( قد عشت رهن العسى والحبس ) منقبضاً

عن رفقة طبعهم أعدي من الجرب

لم أعد أني عددت القوم مذنضحت

حمقاً جلودهم صنفاً من القرب

وما يضير الوري أن بت مكتفياً

من الطعام بمثل الصرب والصرب (١)

أغربت عند أناس من غباوتهم

بأنني عزت عود النبع والقرب (٢)

في السرب أني اتخذت النار كالسرب (٣)

\*\*\*

قدع ( ألبك ) (٤) إني لست أعرفه ،

من لي بذلك ، وصحن النار مضطرب (٥)

وما مروت بقصاص فأسمني

فليس يعمر قلب بات يملؤه

(١) الصرب والصرب : اللبن الحامض والصنع (٢) أغرب : جاء

بالغريب . والنبع والشجر قوي وشجر ضعيف (٣) السارب : الذاهب

على وجهه في الأرض . السرب : النفس والجماعة . والسرب : البيت

في الأرض (٤) الخطاب للشاعر التونسي حيث قال :

( هي الحقيقة تحكي ربة ملكة

عرش الالب على الأرباب والرسل )

(٥) المضطرب : المجال

من الأدب الأندلسي

التوابع والزوابع<sup>(١)</sup>

بقلم محمد فهمي عبد اللطيف

- ١ -

نشأ أبو عامر بن شهيد الأشجعي في الأندلس في قرطبة إحدى مدن العلم والأدب ، وكان هذا الرجل أديباً مغموراً توغل في شعاب البلاغة وطرقها كما يقول ابن خاقان<sup>(٢)</sup> ، وله في الأدب مجالس مسموعة يث فيها تعاليمه وآراءه ، ولها من تعاليم قيمة ، وآراء مبتكرة ، ولكنه كان مبتلى بمحمد جماعة من معاصريه قصروا عن شأوه فناصروه الخصومة ، فكان وهم كما يقول .

وبلغت أقواما تبيض صدورهم عليّ وأنى منهم فارغ الصدر أساخوا إلى قولي فأسمت معجزاً

وفاصوا على سري فأعيامو أمرى  
ولكنه لم يلبث أن ضاق صدره بهم ، وشغلته أمرهم ، فأصلاهم ناراً حامية من الهكم المر والتمريض اللاذع ، وتفطن في الانتقاص من قدرهم ، والحط من شأنهم ، وتهداهم بأرائه في النقد والبيان ، وازدهى عليهم بقدرته في الشعر والنثر ، وساق ذلك كله في قصة خيالية زعم أنها وقعت له في وادي الجن ، وأن حوادثها جرت بينه وبين شياطين الشراء والأدباء - هذه القصة هي « التوابع والزوابع » موضوع بحثنا اليوم - وهي رسالة أدبية ممتعة تعد من خير ما خلف في تراثنا الأدبي قوة وجدة وطرافة .

ولما كان في التوابع والزوابع شبه من رسالة الغفران ، وكان عصر ابن شهيد مندرجاً في عصر المعري ، رجح لدى الأدباء أن يكون أحد الرجلين ضرب علي غرار الآخر ، وانساق مع تياره ، فاهتموا يبحث الصلة بين الرسالتين ، وتلمسوا فضل الأسبقية للسابق من

(١) التوابع جمع تابع أو تابعة وهو الجنى أو الجنية يتبع الانسان ، والزوابع جمع زويمة وهي الشيطان أو رئيس الجن  
(٢) مطمح الأمتس ص ١٦

الرجلين ، وكان من رأى الدكتور أحمد ضيف أن ابن شهيد هو الذى احتذى شيخ المعرة وحاكاه ، واحتج لذلك بأن شهرة أبي العلاء كانت ذاتعة في الخافقين ، وقد كان أهل الأندلس مولعين بتقليد المشاركة في آدابهم وأفكارهم بل وفي كل شيء ؛ ولكن الدكتور زكى مبارك أسمن في البحث والتدقيق ، ونظر الى المسألة من جانبين : الجانب الأول التاريخ الذى وضعت فيه التوابع والزوابع وقد استخلصه بالتقريب من قول صاحبها بمخاطب جنية « من إخواننا من بلغ الامارة ، وانتهى الى الوزارة » . قال : وفي هذا إشارة الى أنه وضعها وهو كهل ، أى بعد سنة اربعمائة واثنى عشرة للهجرة<sup>(١)</sup> ، وأما الجانب الآخر فهو التاريخ الذى كتبت فيه رسالة الغفران ، وقد قال في تحقيقه : إن هذه الرسالة كانت جواباً على رسالة ابن القارح ، فاذا علمنا بأن هذا الرجل وضع رسالته بعد أن نيف على السبعين كما وقع في ثنايا كلامه ، واذا علمنا بأنه ولد سنة احدى وخمسين وثلثمائة ، ثبت لدينا أن رسالة الغفران كتبت حوالي سنة ائنتين وعشرين وأربعمائة ، أى بعد التوابع والزوابع بنحو عشر سنين ، وعلى هذا صار من المرجح أن يكون أبو العلاء هو الذى قلده ابن شهيد . !!

فالدكتور زكى مبارك قد أنصف ابن شهيد حقاً ، واستطاع أن يثبت له فضل السبق على صاحبه ، ولكنه لم يستطع أن يثبت تهمة التقليد التى رجحها على المعري ، وهى تهمة كبيرة لو صحت لكان لها شأن كبير في الأدب ، خصوصاً إذا طوعنا الذين يقولون بأن « دانتي » و « ملتن » - أخذنا عن المعري في « الكوميديا الإلهية » و « الفردوس المفقود » والواقع أنه ليس في الرسالتين ما يدل على تقليد أو محاكاة ؛ نعم إن بينهما شهما في بعض الوجوه ، فكل منهما عبارة عن سياحة خيالية إلى عالم آخر ، كما أن في كل منهما عرضاً لكثير من المشاكل الأدبية واللغوية ، وزيادة على ذلك فقد اهتم كل من الرجلين بالهكم بمعاصريه في رسالته ؛ ولكن هذا كله تشابه في أمور عامة تتوارد فيها الخواطر غالباً ، وربما تكون من وقع الحافر على الحافر كما يقولون . ولو أنك نظرت الى وجه الخلاف بين الرسالتين لرأيت أنه أقوى وأدل على

(١) ولد ابن شهيد سنة ٣٨٢ هـ

عرق الفهم ، ودرّ لي شريان العلم ، ويسير المطالعة من الكتب يؤيدني ، إذ صادف سنن العلم منى طبقة ، ولم أكن كاشلج تقتبس منه نارا ، ولا كالحمار يحمل أسفارا ؛ وكان لي في أوائل صبوتي هوى اشتد له كلني ، ثم لحقني بعض ملل في أثناء ذلك الليل ، فاتفق أن مات من كنت أهواه مدة ذلك اللال ، فجزعت ، وأخذت في رثائه فقلت :

تولى الحمام بظبي الخدور وقاز الردي بالفزال الغرير

إلى أن انتهيت إلى الاعتذار من اللال الذي كان قبلك :

وكننت ملتك لا عن قلى ولا عن فساد نوى في الضمير  
ثم أترج على القول ، فاذا أنا بفارس يباب المجلس ، على فرس  
أدم قد اتكا على رجمه ، فصاح بي أجز يافتي الأنس ، فقلت  
لا وأبيك ، للكلام أحيان ، وهذا شأن الإنسان ؛ فقال قل بعده :

كثل ملال الفتى للنسيم إذا دام فيه وحال السرور

فأثبت إجازته ، وقلت : بأبي من أنت ؟ قال : « زهير بن نمير »  
من أشجع الجن ، تصورت لك رغبة في اصطفاك ؛ قلت : أهلاً  
بك أيها الوجه الواضح ، صادفت قلباً إليك مقلوباً ، وهوى  
نحوك محبوباً ، وتجادنا ، وتذاكرت معه أخبار الخطباء  
والشعراء ، ومن كان بالفهم من التواضع والزواجع ، وقلت له هل  
من جيلة في لقاء من اتفق منهم ؟ قال حتى أستاذن شيخنا ، وطاز  
عنى ، ثم انصرف وقد أذن له فقال جل على متن الأدم فسرنا  
عليه ؛ وسار بنا كالطير يجتاب الجو فالجو ، ويقطع الدو قالدو ،  
حتى لمحت أرضاً لا كأرضنا ؛ وشارفت جواً لا يكونا ، متفرع  
الشجر ، عطر الزهر ، فقال : حلت أرض الجن أبا عامر ، فبمن  
تريد أن تبدأ ؛ قلت : الخطباء أولى بالتقديم ، ولكنني إلى الشعراء  
أشوق . . . »

وإن شهيد كما ترى يحاول الإيجاز في سرد الحوادث ، ويود  
أن ينطلق على طبيعته في إيراد القول ، ولكنه لم يوفق كثيراً في  
هذه المقدمة كما يود ، وكما وفق في عرض الرسالة ؛ فظهر على أسلوبه  
مسحة التكلف ، ووقعت بعض جملة قلقة نائية ، كأنه كان يدفع  
بها إلى غير موضع ، ويضعها حيث لا مستقر ؛ فمثلاً في قوله :  
« ويسير المطالعة من الكتب يؤيدني ، إذ صادف سنن العلم منى »

تباعد الرجلين واستقلالهما في الفكر والغرض ؛ فقد قصد المرى  
في سياحته إلى الفردوس والجحيم في العالم الآخر ؛ وذهب ابن  
شهيد إلى وادي الجن في عالم الحياة ؛ واختار المرى أشخاص  
قصته من الرواة والشعراء والملائكة ، وارتضاهم ابن شهيد من  
الشياطين - شياطين الشعراء والأدباء ، وعنى المرى بالتعرض  
لكثير من المسائل الفلسفية والدينية ، ولم يتمد ابن شهيد القول  
في البيان والنقد والشعر ، وكتب المرى رسالته بأسلوب وحشى  
غريب فلا يستطيع القارىء أن يأتي عليها إلا بشق النفس ، وقوة  
الصبر ، وبعد الأستمان بما حاجم اللغة ، وساق ابن شهيد قصته في  
أسلوب عذب رقيق يخلق اللذة في نفس القارىء ، ويدفع به إلى  
استيعابها بلا ملل أو سامة ؛ ولقد أظهر المرى كثيراً من التباهي  
بمخفظ الغريب والممكن في قواعد النحو والتصريف ، وأطال  
ابن شهيد القول في النض من قيمة هذه الأمور وتحقير الذين  
يجعلونها كل مهمم ؛ ثم بعد هذا كله لا نجد في إحدى الرسالتين  
فكرة اشتملت عليها الأخرى ، أو رأياً اتفق لكل من الرجلين ؛  
فلكل منهما فضله في عمله ، ولكل منهما شخصيته في رسالته ؛  
وأظن في ذلك ما يكفي لدفع تهمة الأخذ والتقليد ، سواء أكانت  
في جانب ابن شهيد كما يقول الدكتور ضيف ؛ أم ناحية المرى  
كما يريد الدكتور زكى مبارك . وحسى بعد هذا أن أفرغ مك  
للحديث عن التواضع والزواجع ، وأن أسترخص أمامك ما احتوته  
من الآراء والأفكار ؛ ويقين أنك ستجد فيها كثيراً من الأبداع  
والأمتاع ، بل سترى شيئاً جديداً يشمره الفكر العربى ، وستشهد  
لصاحبها بالدقة في الوصف ، والقوة في التصوير ، خصوصاً وصف  
أحوال الشعراء السابقين ، وتصوير ميولهم ونفسياتهم ، وستعجبك  
منه روح خفيفة ، ونفس مرحة طروب يلذ لها أن تضحك  
فتجيد الضحك ، وبههما النادرة الحلوة فتوفق كثيراً إلى حلوة  
النادرة وبراعة النكتة .

استهل ابن شهيد رسالته بمقدمة قصيرة أراد أن يبين فيها  
كيف وقعت له حوادثها ، وكيف رحل إلى وادي الجن فقال :  
« كنت في أيام الحدأة أحن إلى الإداب ، وأصبر إلى تأليف  
الكلام ، فابتمت الدواوين ، وجلست إلى الأساتيد ، فنبض في »

أولى بالأشاد ، فتطامح طرفه ، واهتز عطفه ، وضرب غنان الشقراء ، ثم أنشد : « سمالك شوق بمد ما كان أقصراً (١) » حتى أكلها . ثم قال أنشد : فهيمت بالحبيبة ، ثم اشتدت قوى نفسى وأنشدت : « شجته مغان من سليمى وأدور » حتى انتهت فيها الى قولى :

ومن قنة لا يدرك الطرف رأسها تزل بهاريج الصبا فتصدر  
تكشفها والليل قد جاش بجره وقد جعلت أمواجه تنكسر  
ومن تحت حصن أبيض ذو شقائق

وفى الكف من عسالة الخط أسمر  
هاما حياى من لدن كنت يافعا مقيلا من جد الفتى حين يعثر  
« للكلام صلة » محمد نهمى عبد اللطيف

(١) مطلع قصيدة جيدة لامرئ القيس يشكو فيها الزمان وتكر الخلان ويذكر رحلته الى قيصر الروم مع صديقه عمرو بن قيسه الضبي الشاعر .

طبقة ، ولم أكن كالثليج تقتبس منه نارا ، ولا كاللحار يحمل أسفارا » نقل بحسب به الفارسي في اللسان وفي الذوق ؛ وزيادة على ذلك فقد اضطرب الرجل في وضع الكلام ، واختل به سهج القول . ألا تراه يقول في بدء كلامه « كنت في أيام الهدأة أحسن إلى الآداب .. » ، ويسير في الحديث على هذه الكينونة ؛ كأنه رحل إلى وادي الجن غض الأهاب ، نضر الشباب ؛ مع أنه فيما بعد سيشكوا إلى إحدى التوابيع ما فعلت الأيام به ؛ ! وسيدكر لها أن من إخوانه من بلغ الامارة ، وانتهى إلى الوزارة ؛ وفي هذا ما يفيد أنه طعن في الكهولة على أقل تقدير ثم تجده يصف صاحبه « زهير بن غير » بأنه من أشجع الجن ، وكان الأوفى بدهاة أن يجمل في الأدباء ، مادام القول في الأدب والشعر وما دام الحديث عن الأدباء والشعراء .

ولكن هذه هنات هينات . على أنها ترجع الى العراض ، ولا تمس الجوهر في شيء ، وقد تكون هي كل ما في الرسالة من المآخذ ؛ ولقد سالك الرجل طريقه بعد ذلك على أحسن ما يكون ؛ يجتهد ويهزل ، ويهكم ، ويضحك . ويعالج كثيرا من الآراء العميقة ، والأفكار القويمة ، وهو في كل ذلك طريف خفيف ؛ ملء قلمه الفصاحة والبيان ، وملء نمايره البلاغة والايجاز السليم ؛ ولقد حدثنا بمد هذه المقدمة أنه لما نزل بوادي الجن ، ورغب في البدء بلقاء الشعراء ؛ طالب من صاحبه « زهير بن غير » أن يقدمه الى عينية بن نوفل شيطان امرئ القيس ، فصاح به زهير : يا عينية بن نوفل (١) ، أقمت عليك بقط اللوى فومل ويوم دارة جلجل ؛ ألا عرضت لنا وسمت من الأنسى ، وعمرتنا كيف إجازتك له - يقول ابن شهيد - فظهر لنا فارس على شقراء كأنها تلهب ، فقال حياك الله يا زهير وحيا صاحبك ، أهذا هو وحن أبى ؟ ثم قال أنشد ، قلت : السيد (١) الذي في كتب التراجم أن شيطان امرئ القيس اسمه لاظ بن لاحظ

## بنك مصر

يساعدكم على الادخار من أقرب  
وأضن الوجوه

اتصلوا بقسم

بيع الاوراق المالية بالتقسيط

واستفيدوا التخفيض المحسوس

والثقة الوطيدة ، والامان الموفور

خبروا قسم التقسيط رأساً بمرکز البنك الرئيسى بالقاهرة

وفروعه بالأقاليم . وليس للبنك وكلاء متجولون

## مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

## خمسة...!

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

لجت الأمة العراقية الكريمة منذ أسبوعين باستمهاد خنة  
من طيارها البواسل ، سقطت بهم الطائرة على مقرية من مطار  
الهندي ، فرثام شاعر العراق الكبير بهذه القصيدة

(١)

خمسة طاروا من عيون الشباب  
أخذت في الجوّ الرفيع تعالَى  
إن ذلك الصعود في الجوّ منهم  
ضدّة في هبوطها أهلكتهم  
لا ترى بعدها على الأرض منهم  
إنما أوقف المحرك فيها  
هلكوا في شرح الشباب فيالا

(٢)

فتية طارت تبتغي المجد ذخرًا  
فوق طائرة تطوف بهم في أُلْ  
كلا استذكرت الفجعة أحـ  
ليس عندي ما أستقي منه شعري  
أنافى الحزن أرسل الشعر دمعاً  
حسب من مات عند خدمته أو  
عاش من برّ بالمواطن محو

(٣)

فتية صرعى فارقتها الحياة  
وبكائها العراق حزناً عليها  
أينا ألتفت أشاهد شحوباً  
شيعتها الى مقابر شتى  
إنما المجد لا يموت وإن كا  
أيها الشعب لا يبتطك بأس  
أيها النسر مادهاك وقد كند

(٤)

هي دنيا كثيرة الإمتاع  
وهو المجد بالمساعي اقتنوه  
قد أضعناهم خسة ليس فيهم  
مشهد الحياة والموت يشجى  
لحف نفسى على شباب تردوا  
شاع ذلك النعى حول الفراتين فأقبل به على الاسماع  
جنحت للغروب شمس نهاري

(٥)

وقف الموت للأنام رصيذا  
شطت النار بالأحبة عنا  
فتية كادتها صروف الليالي  
أنا لولا شيخوختي ثم دأى  
حبذا الليل والنهار لو أنا  
قد ظننت الذي نوى يسكن القبر  
فأت من قدرأى السلام رغبيا

(٦)

حلّ يودي بخمسة أطهار  
بنسور قد حلقت قبل أن يؤ  
خطر كله الظلام ولكن  
ركبها طائرة لم تخمهم  
مادهاها حتى هوت كشهاب  
ثم دارت بهم على نفسها بالرّ  
ثم كان الذي به جرت الأة

(٧)

كل يوم تعطى الحياة ضحايا  
إن هذا الجيل الذي نحن منه  
تبتنى تخفيف الرزايا بله  
لا أظن الحياة تلقى سلاماً  
إن من اعطانا العقول إذا ما  
والذي أنشأ البرايا من البر  
كبر شغنى فلم يبق عندي

جميل صدق الزهاوي

بفرد

في النقد الرومانتي

## النقادة الكبير ليسنج

(Lessing)

حياته ومذهبه

(١٧٨١ - ١٧٢٩)

للأستاذ خليل هندواي

لجواد بيتي علوفة مضاعفة) . حتى إذا بلغ السابعة عشرة من عمره انكب على علم اللاهوت ، ثم تعلمت للحياة بعد أن أنجز تعلمه للكتب ، تلك الكتب التي قال عنها في إحدى رسالاته « إنها صنعت مني عالماً عارفاً ولم تصنع مني إنساناً ، سأبدأ عاجلاً بدرس أطوارى » فترك علم اللاهوت وعمل على جمع رواياته التمثيلية ، وقد حثه قريب له أديب على الاختصاص بهذا الفن ، فمثلها عادة لامة نجحت في أداء تمثيلها ، فزاده ذلك انصرافاً - إلى هذه الحلية ، حتى ظن أن هذا الفتى لن ينصرف بعد اليوم عن الفن الروائي .

على أن الضعف ليرز في هذه القطع التي عرضها ، ويقب على أسلوبها اللون الفرنسي الذي كان يصبغ جميع الآثار الألمانية ، وكان مذهبه فيها نفس المذهب المدرسي الذي كان (راسين وكورني وموليير) يتدعونه ويقومونه . كأنه كان يؤمن بجبال هذا المذهب ويحمل نفسه على الأخذ به . ولكنه في بعض نظراته يشن العارة على هذا المذهب ، ويطلب إلى معاصريه ألا يكونوا مقلدين لأذواق غيرهم . وإنما الأجدر بهم أن يتفهموا مذاهب غيرهم وألا يكونوا مقلدين لها . ونهاهم عن التهافت على أدب أمة واحدة كالأمة الفرنسية ، وهناك آداب مهمة كأدبها جديرة بالدرس والتحجيص ، وفي هذا الصدد قال كلمته المأثورة « إذا أراد الألمان أن يتبعوا مذهباً يلائم طبيعتهم وجيلتهم فليتبعموا الأدب الإنجليزي الذي هو أدنى لهم من الأدب الفرنسي »

وقد أشار في أكثر من موضع إلى هذه الروح التي شاء أن يفرسها في أدباء عصره . وهو الذي كتب في إحدى رسالاته ينتقد المؤلف المسرحي (جوتشيد) ويؤاخذها لاسترساله إلى الروح الفرنسية : « يطعم هذا الكاتب في أن يمثل دور المبدع في مسرحنا الجديد ، ولكن ماهو هذا المسرح الجديد ؟ انه مسرح نصف روحه فرنسية . . . ولعل صاحبنا لا يحفل بهذه الصفات إن لامت الروح الألمانية أولاً ؟ وهو لو أنتم النظر في آثارنا القديمة لأوحت إليه أن الأدب الإنجليزي هو أكثر ملاءمة لروحنا ، وأتينا تنوق إلى التأمل والتفكير أكثر بما يسمح به الأدب الفرنسي لنفسه ، وإن الأدب الذي تمثل فيه الزوعة والمظلمة والظلمة هو أكبر سلطاناً علينا من أدب الرقة واللوعة والحب ، وإن البساطة في الأدب لتضئنا أكثر من حالته المركبة

ما عرف الأدب ناقداً كليسنج جياراً صحيح المقاييس ، بليغ التأثير ، لا يبنى مذهبه على المدرسة الأدبية القائمة في عصره ، وإنما يبنى مدرسته الجديدة لترتكز عليها مدرسة للأدب جديدة ، يوم لم يكن عند الجرمانيين أدب بارز . فخار النقادون في تفهم هذا الناقد الذي انتح أدب أمة عظيمة بالنقد ، وإنما عهدم أن يخلق الأدب النقد كما يخلق الأديب الناقد .

نشأ ليسنج ميالاً في بدء عهده إلى أدب الأوائل ، وما كان يتمكن من هذا الأدب حتى تفتح لعينه أفق جديد يريد استكشافه ، يبحث معاصريه على السمع حثيثاً ليكون لهم مثل حظه من هذا الاستكشاف ، وما أصدق من قال : ( كان الأدب الألماني قبل ليسنج مفازة يقتقر السائر المتخبط فيها إلى هادر ، وهذا الهادي لم يكن إلا إياه ) هذا الذي أنار المسالك وهدى الأدباء إلى سبيل في الأدب قويم ، يمدى لهم مكامن الإبداع ومواطن الخطأ ، وأسس الأدب الجديد على قواعد النقد ، وصاغ الشعر مزيجاً من الفن والأدب والفلسفة ، فكانت نفسه في جميع حالاتها مصابة بطلب المعرفة ، هذه المعرفة التي ظن أنه لابد ملاقيا ، فذهب وراها في أنحاء الكتب والصحف ، وتجرى عنها في مشاهد الوجود .

دخل في أول نشأته أحد الأديرة يتلق اللغات القديمة التي كانت لب برامج التعليم القديم ، فأبدى من الذكاء والاتباه مارك أسانته في دهشة منه ، حتى قال عنه أحدم : ( نحن لانستطيع أن نقوم بواجب الشكر لهذا الطالب ، فان الدروس التي كان رفاقه يستقلونها كان يجدها لسهولتها كالألمانية ، إنه

وأنها الجامعة تظل مالكة لمظمتها ولنفسها، ومثل هذه الروح يتلها مثال (اللاوكون) بوجهه وأعضائه المتململة في ساعة الألم العنيف. وقد لام هذا الشاعر الألماني شاعر إيطاليا الكبير (فرجيل) لأنه وصف (اللاوكون) بصورة شعرية خالف فيها الصورة التي نحتها الحفار. إذ تركه في مقطوعته الشعرية يصيح من الألم صيحات منكرة، ولكن ليسنج يجابه في كتابه نقد الشاعر الألماني، ويعتقد أن للشعر قواعده الخاصة، ولتحت قواعده الخاصة، ويرى أن في استطاعة الفن الشعري أن يمثل لنا الشيء حتى نحققه من جوانبه. بينما أن الفن الثاني لا يمثل لنا من هذا الشيء إلا لحظة موقوتة هي كل شيء في هذا الشيء. وبينما نرى الرسم يخضع للهيئة الجامدة التي يتلبس بها نرى الشعر حراً طليقاً يحيا بحركته واضطرابه واختلافه. وهكذا لبث هذا الكتاب أثرًا ناطقًا للرجل، وقد ترك وراءه صدى بعيداً وتأثيراً تراه في الأقطار. وهو كما قال فيه (جوته) شاعر الألمان «يجب أن تكون فتي أيها الرجل حتى تستطيع أنت تمثل ذلك التأثير الذي أدخله هذا الكتاب في أرواحنا» وكفى بهذه الكلمات التي يرددها جوته شهادة.

وهكذا أراد ليسنج أن يبني تقدمه على نظريات ثابتة لا يذهب بها الوهم. فاستمد قانون (أرسطو) يعمل به لتنظيف الأهواء. ومن هذا القانون قد استمد ليسنج أكثر نظراته النقدية كأنما كان يحاول أن يقتل الحدة والجروح والطيش في الأدب ويترك إلى العقل سبيلاً ينفذ منه ليقى مالكا على الأهواء في أعنف ثوراتها. وقد شاء ليسنج أن ينزو حقل الأخلاق دأبه في كل حقل ينزوه، فكتب مقطوعات في الحكمة دلت على سمو نفسه. فهو يعتقد أن قيمة الرجل ليست بالفضيلة التي يحوزها، أو بالفضيلة التي ظن أنه يحوزها، ولكن قيمته تنحصر في الجهود التي يقوم بها في سبيل إحرازها، لأن المجد لا يتوقف على صفة الاحراز، ولكن على العمل للفضيلة التي يكثر به جنودها. ويمتد هو بانتصارها. ويقول أيضاً «إذا الله قبض على الفضيلة الكاملة بيده المبني ووضع في يده اليسرى التوق الخالد — توق القلب — إلى الفضيلة. ملازجا معه انخداع الانسان، وقال لي: انتخب، فاني إذ ذاك أخذ بيده اليسرى بكل تواضع وأقول. أعطني يا إلهي.

[ البقية في أسفل الصفحة التالية ]

المهوشة... يجب عليك أيها المؤلف أن تخطط لك طريقاً يملكك إلى المسرح الإنجليزي...»

وقد كان انقلابه فجأة إلى هذا المذهب وهذا الأدب موضع دهشة، إذ تبادر إلى أذهان بعض النقاد أن شكسبير وحده هو الذي أثر في ليسنج، على أن الأسباب الحقيقية التي ساقته إلى هذا الأدب كانت أعمق من ذلك. فليسنج بعد أن درس حتى درس أخلاق الشعب الألماني وجد أن الأساة الحماسية هي التي تبسط تأثيرها في النفوس. وأن الأساة المجردة يبنى لها أن تهبط درجة إلى عالم الحقيقة، وأن الكوميديا قد تكون أدنى إلى الحقيقة، وهي التي تثير ما تثير من ضحك ومن بكاء.

وفي النهاية انقمس ليسنج في التأليف المسرحي. فكان في أول أمره يترسم أقدام من تأثر بهم من الأقدمين، وهو خلال ذلك لا يترك الجهاد إلا استعداداً لجهاد آخر يفترق إلى عنف كبير وصبر كثير، والغاية التي يتطلبها من وراء ذلك عظيمة، لا تليق إلا لمثل هذا النوع من الجلال، فهو يريد أن يخلق أسلوباً جديداً وتفكيراً جديداً، وما زال يدأب ويجهد حتى وفق إلى سميحه بعض التوفيق، وضرب لعصره مثلاً عالياً للرواية التي تمثل أحسن تمثيل صفات قومه وأخلاق قومه. وهو — وإن لم يبلغ بروايته القمة التي لا تليق خياشيمها إلا للمباكرة فقد كاد...

ثم طفق ليسنج يكتب في إحدى خلواته مقاطيع من الكتاب الذي خلد اسمه على الدهر في عالم النقد، كتاب [اللاوكون<sup>(١)</sup>] الذي حشر فيه خلاصة نظراته في التأليف المسرحي. وفيه عالج الشعر وعنى بأسلوبه والوسائل التي ترمي إلى إحيائه.

وما هو مذهب ليسنج في الشعر؟

لقد كانت المدرسة الويسرانية تعتقد أن الشعر إن هو إلا تصوير صامت. والشاعر الألماني (فينجلين Winckelmann) كان يرد أصول الفن مما تنوعت فروعها إلى مثل عال واحد تنضوي تحته. وهذا المثل هو العظمة المتجلية بالسكينة... وهذا المثل الأعلى مثله كالبحر العميق يبقى هادئاً مما تهاذفته قواذف الريح. وحاله حال تصاوير اليونان رقعى في إحدى ثوراتها

(١) Le laocoon هو كاهن عظيم خنقه وأبناءه ضلن خرجا من الأمواج

[ أساطير اليونان ]

# العلوم

## بحث في تاريخ الإنسان

بقلم نعيم علي راغب

دبلوم عال في الجغرافيا

قديم جداً من العصور ، يقع قبل التواريخ المدونة في الكتب  
بمراحل كبيرة جداً . ونجد لزاماً علينا في هذه الحالة أن نقص  
عليك أطيب القصص عن عصر لم يوجد به رأى يفكر أو يد  
تسطر لنا ثمرات هذا التفكير .

ولقد خيل للعلماء أجمع استحالة تتبعهم وتفهمهم لما حدث  
في تلك الأحقاب السحيقة ، ثم تسطير تلك الحوادث التي حدثت  
منذ آلاف السنين ، لو لم تأت المصادفات وبمساعدة الحظ الحسن على  
كشف أستار الماضي الكثيفة : فانه في حوالى سنة ١٨٢٥ قامت  
بمئة أترية دغركية بالبحث عما قد يكون مندثراً في أراضي بلادها  
من أسلحة أو حلى أو آنية قديمة ، ثم وضعت كل ما وجد في  
متحف كوبنهاجن .

وفي سنة ١٨٣٠ حينما ازدادت كمية المحفوظ به فكر مدير  
قسم الآثار س . ج . تومسون C. J. Thomsen في تقسيم المحفوظات  
الى أقسام ترتب حسب نوع المدن المصنوعة منه . إلا أنه في  
ذلك الوقت أتته فكرة طارئة ، كانت ذات أثرين في سير  
التاريخ الانساني ، وذلك أنه ساءل نفسه عما إذا كان من  
المحتمل أن تكون تلك المحفوظات عنده في المتحف كل منها  
يمثل عصرًا خاصاً من عصور الانسانية ، وجاءت الحوادث بعد  
ذلك لتحقق صدق حدسه الذي تخننه ، فقد وجدت أشياء  
أخرى بطريق المصادفة لفريق من عمال البناء عند حفرهم آبار  
منازل كلها من مرافق الانسان الذى عاش في العصور السالفة ،  
وكان أقربها لسطح الأرض الحديدية والبرونزية فالحجرية .

فأخذ علماء الدنمرك حينذاك يعرفون أن الأرض نفسها سجل  
صامت ثابت يحفظ تاريخاً صحيحاً لأعمال وحياة الانسان في  
العصور السالفة ، ووجدوا ذلك صحيحاً في كل جهة من جهات  
بلادهم : في المقابر القديمة ، في الآبار وفي شواطئ الأنهار مما  
على عليهم التاريخ الصحيح للانسان القديم .

إذا أردنا الكتابة أو البحث في تطور الانسان على مر  
الدهور والأيام ، فانما نمضي في الحقيقة تاريخ الانسان ، تاريخ  
حياته وجهاده وكيف . . . ومتى . . . ومن أين أتى بشكله الطبيعى  
المألوف الذى نراه به اليوم . وكيف تكونت عنده القوى العقلية  
والقدرة على التكلم والتفاهم .

من الواضح الجلى أننا إذا حاولنا الكتابة في هذه الحادثات  
التاريخية القديمة ، يجب علينا أن نوجه أبحاثنا وننظر بعيداً الى عصر

... لأن الفضيلة الكاملة التى وضعتها فى عينك لم تصنع إلا من أجلك»  
وقد ولدت عنده هذه الحكمة حكمة دينية أبداهها فى بعض  
مقاطع صغيرة . حيث أبدى أن الوحي الألهى ليس بواحد ولا  
بثابت ممتنع عن التغير . ولكنه يتنوع ويتقلب ويتقدم كالإنسانية  
نفسها . وقد أدرك ليسغ الذروة ألمالية فى روايته ( الحكيم نانان )  
اذ أعلن أن الحكيم الحقيقى هو الذى يتروض على الفضيلة  
ويخضع لأحكام العناية الألهية الخالدة .

لقد فهم رجال الأدب بعض جوانب هذا الرجل العظيم ، ولن  
تظهر عظمتة واضحة إلا بعد أن يرجعوا الى اليذور الفنية التى  
تترها فى طريقه ، وهل كان ( جوتة ) و ( هير دار ) إلا أول فن  
من هذه الشجرة ، أوردق وأزهر وأثمر ، ثم أتى أكله فكان  
نعم الأكل (١) .

فيليب لفتراوى

بيروت

(١) آثرنا أن نتقل صفحة سرية من كتاب ( اللاوكون ) وفيها تحليل  
دقيق لبعض الصور الفنية التى كان لها تأثيرها البالغ فى تخوير الفن وإبداع  
صوره الجديدة فى المهد القديم ، وفيها يطلع القارىء على سمو نظر هذا الناقد .

وجدوها . وزاد يقينهم في هذه النظرية تكرار وتماثل ترتيب الطبقات في كل الكهوف التي بحثوها . وقد وجد علماء الانجليزية والألمان واليطاليان والاسبان بدورهم نفس الظواهر والترتيب الذي وجد في كهوف فرنسا

وهكذا نرى أن الكهوف قد أمدتنا بالمعلومات والحقائق الخاطئة بتاريخ الانسان القديم ، وأمكنا تسطير تاريخ دقيق لا عن المدة التي كشفت عنها حفائر الدنرك فقط ، بل عن مدة تنامي في القدم عن تاريخ قدماء المصريين أو تاريخ بابل القديم . وإنك لتدهش حقاً إذ تعرف أن تلك الحفريات قد كشفت لنا عن ظاهرة ليست غريبة عن عصرنا ، وهي مسألة الزى ، أو « المودة » fashion فقد ثبت منها أن مجرد وضع زى خاص للبس أو زينة في بلد في تلك العصور كان كافياً لانتشاره في العالم القديم أجمع ، ولذلك ترى أن أجدادك وأجدادنا الأقدمين كانوا مثلنا عبيداً للزى المتفشى في العصر . ولو أن زيمهم كان أثبت قطعاً وأطول بقاء من زينا الذي يتغير سريعاً بتغير الفصول والمناسبات

لن الآن إلى أي حد تعمق البحث في تاريخ الكهوف القديم . من الشكل رقم « ١ » يرى القارى قطعاً رأسياً في كهف مثل تلك فيه الطبقات والعصور التي وصل العلماء إلى الكشف عنها . ومنه يمكنه أن يلاحظ أن العصور الثلاثة المروفة (الحديدي والبرونزي والحجري) تقع في أحدث جهات الكهف كشفاً ، ومن بعدها عصر سماه العلماء Azilian (لأن الحفريات التي دلت على وجوده عملت بالقرب من قرية Masd, Azile في فرنسا) يجيء بعده عصر سموه Magdalenian (نسبة إلى كهف La Madeleine في مقاطعة اللردون) يتبعه عصر سمي Solutrean (نسبة إلى جهة Solutré بالقرب من ماسون بفرنسا) فعصر أطلق عليه اسم Aurignacian (نسبة إلى قرية Aurignac في أعلى الجارون) وآخر هذه العصور عصر أطلق عليه اسم Mousterian نسبة إلى الكهف Le Maustier في مقاطعة داردوني Dordogne

وليس هناك أدنى شك في صحة ترتيب العصور السابقة الذكر ، لأن الأبحاث التي قام بها العلماء بعد ذلك لم تكشف لنا إلا عن نتائج صورة طبق الأصل لما قد بيناه في هذا المقال . إلا أننا نقف لحظة

من كل تلك الأشياء وصل تومسن Thomseu إلى نتيجة نهائية ، هي أن تاريخ الانسان القديم مقسم إلى ثلاثة عصور : الحجري والبرنزي والحديدي ، وبدا كانت الدنرك أحدث الجهات في التكوين جيولوجياً ، هي أول مكان بحث التاريخ السحيق للانسان على هذا النمط العلمى الجديد .

حول العلماء الفرنسيون بعد ذلك طريق كتابتهم لتاريخ الانسان وجاروا الدنركيين في طريقتهم ، ووجدوا مادة بمجمهم الجديد في كهوف مقاطعة Dordogne وبدأ ادوارد لاريت F. Lareit ومعاونوه البحث فيها حوالي عام ١٨٦٠ فوجد أن معظمها كان مستعملاً قبل ذلك كما كن أو مقابر في كل عصور التاريخ القديم ، وكان من عدم اعتناء السكان الأقدمين بالنظافة وترك كهوفهم مملوءة بالبقايا والأدوات حظ حسن للتاريخ ، وكان من تساقط المياه الملحية من سقوف الكهوف خير معوان وخير عامل على حفظ تلك البقايا الانسانية بعيدة عن الضياع أو التلف ، وارتفع قاع الكهوف بالعوامل الطبيعية والجيولوجية ، حفظت الأرض بين ثناياها على ارتفاع ينيف على الثلاثين قدماً آثاراً عظيمة الشأن للحياة الانسانية من مدة طويلة من الزمن .

ولم يطل الزمن بعد ذلك حتى عرف الفرنسيون أن كهوف بلادهم تحفظ تاريخ الانسان لمدة أقدم بكثير مما تحفظه مقابر اسكنديناوه أو قدماء المصريين . ولم تكن العصور الانسانية الثلاثة المروفة لهم سوى عصور حديثة جداً إذا ما قيست بما تم عليه آثار كهوف فرنسا ، ومن بينها الهيكل العظيمة المتحجرة للحيوانات التي كانت تمش في تلك العصور ، كغزال الرنة ، والضبع ودب الكهوف . ولقد قسم اللورد ايفبرى Lord Avebury العصر الحجري إلى قسمين : أسمى أحدهما العصر الحجري الحديث Neoliths القريب من العصر البرنزي وهو ما وجدت آثاره في الدنرك ، وأسماى الآخر العصر الحجري القديم Palaeoliths .

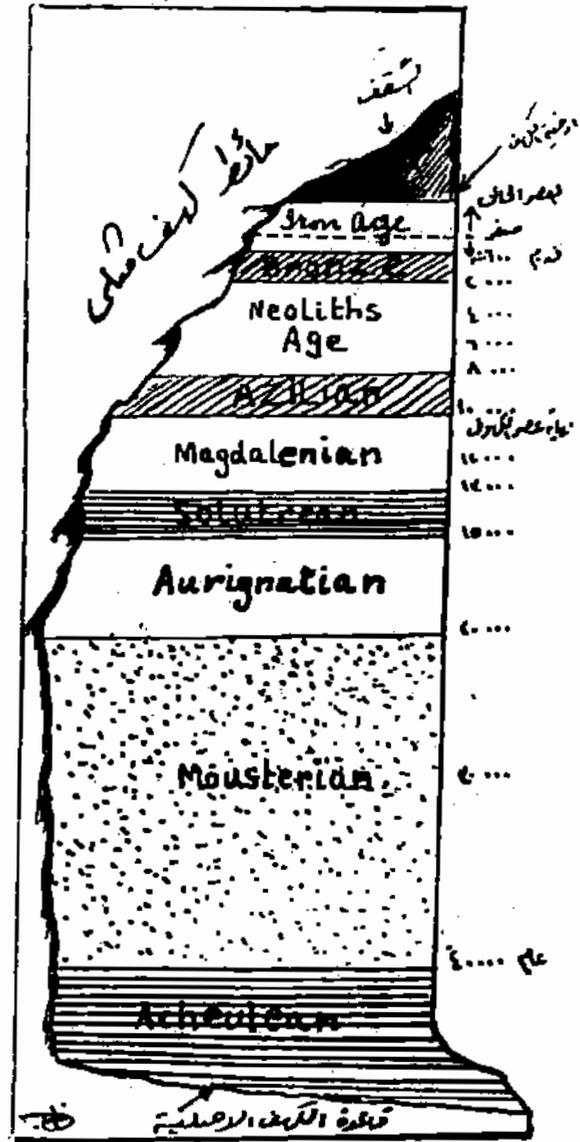
وكما ازداد الفرنسيون تعمقاً في حفرياتهم ازدادوا يقيناً بصحة ترتيب تلك العصور المختلفة وتغيرات عديدة قد حدثت للمناخ وقتذاك ، وعرفوا أنه لم يكن هناك عصر حجري قديم واحد كما ظن السير ايفبرى بل جملة عصور متتابعة متناهية في القدم يمتاز كل عصر منها بميزات مختلفة ، أمكن انتزاعها من الآثار التي

من مدة ١٠٠٠٠ سنة أو ٨٠٠٠ قبل الميلاد لا يمكننا أن نقرر لأقدم عصر من عصور الكهوف تقديرا غير مبالغ فيه وهو ٤٢٠٠٠ سنة ولكي نعلم أيها القارىء أن أقدم عصر من عصور الكهوف هو أهم عصر في هذه العصور جميعا، يكفي أن نذكر أنه بين طبقات الأرض في هذا العصر قد وجدت بقايا عظام متحجرة لمنصر من عناصر المخلوقات يختلف اختلافا عظيما جدا يبعده عن الصورة التي كان عليها أقدم الأجناس البشرية المعروفة . هذا النوع أو الجنس يعرف باسم إنسان النيدارثال Neanderthal-Man ويمتاز هذا النوع بفرطحة الجمجمة وبروز عظام مخار العين . كان رجاله ونسائه ذوى قامات محدودة يعتمدون كما تعتمد القرود على أيديهم في المشي .

وقد بدأ هذا النوع من أنواع الإنسان القديم يظهر واضحا جليا بآثاره ومخلفاته في أواخر أقدم عصر من العصور التي ذكرناها Mousterial مستريان

ومن الآثار والمخلفات التي وجدت في الكهوف القديمة في جميع أنحاء العالم أمكن تتبع حياة الإنسان لمدة تزيد عن ٤٠٠٠٠ سنة في وقت كانت فيه أوروبا مسكونة بعنصر من العناصر الإنسانية يختلف اختلافا بينا عن العنصر الذي نحن منه . عنصر أطلقنا عليه كما سلف Homo Neanderthalensis . وثبت أن أوروبا كان يسكنها في العصر القديم الذي أطلقنا عليه اسم Mousterial عنصر من الإنسان النيدارثال .

وبرغم أن الإنسان الذي وجدت آثاره كان فظريا أقرب في حياته إلى الحيوانية فإنه كان رجلا أو إنسانا بكل ما في جسمه من صفات وما في عقله من خواص وتفكير . وما دما نرجمه إلى الوصول لتفجر الإنسانية ومعرفة تاريخ النشأة البشرية فإنه يجب علينا أن نتخذ لنا طريقا آخر يساعدنا على تفهم ما نريد ومعرفة ما ترى إليه . هذا الطريق هو البحث في الأنهار والمجاري المائية . فإن البحث والتنقيب اللذين قام بهما فيها ، دلا على أن هناك آثارا ومخلفات قديمة تحفظها الأنهار والمجاري في قاعها وشواطئها ومدرجاتها ، وكأنها تقدر بمجهود الإنسان لحفظ كيانه ، فعملت على حفظ آثاره وتخليد ذكره تنويهاً منها بعظمته وقوته . ولنا في مدرجات نهر التيمس أكبر دليل على



شكل (١) رسم تخطيطي لكهف مثلي يظهر عليه تركيب وتتابع الطبقات الجيولوجية

ونسائل أنفسنا ما هي فترة كل عصر من تلك العصور؟ ومتى بدأ كل عصر منها؟ ومتى انتهى كل منها؟ إن السنين المذكورة في شكلنا رقم « ١ » ما هي إلا أعداد تقديري تقريبية غير ثابت تمام الثبوت، وربما كشف لنا العلماء حديثا ما يدفعنا إلى تغيير في هاته الأرقام . لكننا مع ذلك نعلم أن فترة الكهوف قد انتهت بانتهاء عصر الجليد . ولقد استطاع علماء السويد وعلى الأخص البارون دي جير Baron de Geer أن يضعوا لنا تقديرا معقولا انزعومين آثار عصر الجليد وعرفنا منهم أن عصر الجليد قد بدأ في السويد من مدة ١٢٠٠٠ سنة مضت تقريبا . ونحن إذا قدرنا أن حياة الإنسان في الكهوف قد انتهت

# القصص

من الأدب التركي

## المعلمة الصغيرة ..

ترجمة الآسة الفاضلة ( فتاة الفرات )

ركبت عربة الترام ولم يكن فيها غير السائق الذي كان منغمساً عينيه يستريح قليلاً من عناء أربع عشرة ساعة ، أما بائع التذاكر فكان جالساً في المكان المد للسيدات يقرأ جريدته على ذلك الضوء الشاحب الهزيل الذي كان ينفذ من زجاج ذلك الصباح الأغبر ، وليس يعلم إلا الله كم مرة أخرجها من جيبي وأعادها إليه . وكان دخولي إلى تلك العربة وهي آخر العربات في ذلك الوقت من تلك الليلة الشاتية نفخ فيها حياة بعد أن كاد يقتلها الأعياء ، فقد أفاق السائق من نومه وفتح عينيه المنمضتين ، وأبعد

ذلك . ولقد ساعدت عملية الدم والتكوين التي تقوم بها الأنهار بما تحمله من غرين وغيره أثناء طريقها على حفظ آثار الانسانية ، حتى جاء بورشيه دي بيرث B. De Perthes فوجد في بلده آبييل Abeville صخوراً نارية ( كان الناس وقتذاك يعتقدون أنها من مخلفات الصواعق ) اعتقد أنها من عمل الانسان ووجد بها أثاراً من فن الانسان ، واعتقد أن الانسان قد استعملها قديماً كـ ( بلطات ) يقطع بها الاشجار وغيرها ، أو يدافع بها عن نفسه وقت الخطر . وكذلك وجد في نفس الجهة عظاماً متحجرة لحيوانات قديمة منقرضة ، وهنا نظر إليه الناس كمنظرتهم إلى من يعقله مس من الشيطان ، لأن العظام التي كشف عنها رجعت إلى عصر Pre Deluvian وهو عصر اعتقدوا أن الانسان لم يوجد فيه . فكيف بهذا الرجل يقول إن الصخر التي وجدها من قطع وتشكيل من لم يكن قد وجد بعد ؟ ..

بائع التذاكر الصحيفة عن وجهه وصمد بصره في كأنه يقول : وهل بقي من راكب بعد أن مضى الهزيع الأول من هذا الليل المطر ؟ . ثم قام الأثنان ونظرا إلى الخارج كأنهما يريدان أن يريا المطر الذي كان يسفع زجاج العربة بشدة ، وعادا في الحال كل إلى مكانه لأن وقت الحركة لم يحن بعد ، فأغمض السائق عينيه ، ورفع بائع التذاكر جريدته إلى وجهه وأخذ يقرأ .

جلست وفي نفسي أن انتظاري سيطول ، لقد كان منظر العربة مؤلماً جداً ، كانت أطرافها ملوثة بالطين ، وكان زجاجها مستوراً ببطقة من مياه الأمطار التي كانت تسيل عليها ، وكان نورها ضئيلاً ، وهي واقفة تحت سيل الأمطار الذي لم ينقطع منذ ساعات وقفة حزن وملل تنتظر الوقت لتسير . كم يكن مؤلماً منظر الخيل (١) وهي تنتظر بفارغ الصبر العودة في تلك الساعة إلى اصطبلها الدافئ ، ومنظر السائق الذي هدأ التعب جسمه وغلبه النعاس فلا يكاد يرفع رأسه ، ومنظر بائع التذاكر الذي كان يود النزوح ولو بخياله عن خط الترام الذي هو كل ما تراه عينه في كل يوم منذ الصباح حتى المساء ، فهو يتلهى بالنظر إلى جريدته كلما سحنت له الفرصة ..

كنت وأنا أنظر إلى المياه التي كانت تسح من مظلي التي ابتلت من المطر الغزير فتؤلف دوائر ، أقول في نفسي : « إن هذه العربة التي كادت قطعها تنفصل عن بعضها لكثرة ما حملت من الناس لأراحتهم ، وهذين الحيوانين اللذين أكل عليهما الدهر وشرب ، وهذين الرجلين البائسين ، وهذا الخط الحديدي الذي يفسح لنفسه الطريق بين الأوحال من « الجسر » حتى « جنبرلي طاشي » . كل هؤلاء مكلفون في هذا الليل اللدني يحملي وحدي بأجرة لا تزيد على قرش واحد » .

دق الجرس فجاء ففتح السائق عينيه ونهض يتمطى ، ونظر

(١) كانت عربات الترام في الزمن القديم تدير بالحيل لابتقة الكهرياء

كما هي الآن

نعيم على رانجب

يتبع

الى ما جوله حيران كأنه يعجب من وجود عمل يجب القيام به في ذلك الوقت من الليل لأنعام عمل النهار . ففرك يديه وسار . فتح الباب فهجمت منه موجة هوائية باردة ، ثم خرج وأغلقه خلفه وبقي وحده معرضاً لموجات الهواء التي كانت تلمع عربية الترام .

انتفضت تلك العربية الكبيرة الثقيلة وتغطت واهتزت كأنها هي أيضاً كانت نائمة ، وبحركت بحركة مزعجة ، وأرسلت أصواتاً كأنها شكوى عميقة يثيرها اضطراب دائم ، ثم سارت وهي تحمل مع اضطراب الواحها الزجاجية جسمين مضطربين وهما بائع التذاكر وزبونها الوحيد .

تقدم بائع التذاكر من الراكب الوحيد وسلعه تذكرته واستلم نقوده من غير أن ينسا بينت شفة ، ثم عاد بائع التذاكر الى جريدته يقرؤها ، وعاد الراكب الى ما اجتمع تحت مظله من المياه ينظر اليها .

في تلك الأثناء كثر اهتزاز العربية ، وأخرجت أصواتاً مزعجة كأن أسنان تلك العربية ، ذلك المخلوق البطيء ، تعض الخط

الحديدي بشدة ، مظهرة ألبها واستيائها ، وصلنا الى «سركه جي» فلم يربائع التذاكر حاجة الى وقوف العربية ، وهي آخر العربات حركة ، لوثوقه أنه لا يوجد راكب في مثل هذا الظلام البهيم ، فصفير مطلقاً الحركة ، ولكن السائق صاح قائلاً :

— راكب !

وقفت العربية فقلت في نفسي «شئى مؤلم ! كم كنت مستريحاً وحدى !» ثم فتح الباب فما كنت أبصر الداخل حتى تشير رأيت ، فقد كان الراكب الجديد فتاة شابة قد ابتلت ثيابها من المطر لأنه كان يتزل عليها فلا ترده عنها مظلتها الصغيرة ، كانت صفراء الوجه من البرد ، وكانت شفتاها متقلبتين وأسنانها مصطكة ، وعليها ثوب أبيض فوقه معطف بنى اللون لايشك الناظر اليه في أن ذلك الشتاء لم يكن أول

شتاء مر عليه . جلست بهذه الهيئة الفقيرة المؤلمة في الجهة القابلة لى ، وفي الحال مدت يدها الجامدة من البرد في تمازها الذي امتدت منه أطراف أصابعها والنخيط بأسلاك بيضاء ، الى جيب معطفها لتخرج منه حقيبة النقود ، فأخرجت مندبلاً أبيض ثم حقيبة تقادم عهدا وحال لونها لكثرة الاستعمال وتمزقت جوانبها ، فأخذت تمازها لتفتحتها فلم تقدر كأن قفلها قد تسطل ، فمالتها السكينة كثيرا ، والحقيقة مصرة على ألا تفتح ، وبائع التذاكر واقف أمامها يهتزازات اليمين وذات الشمال من حركة الترام وجريدته تحت إبطه ، ينتظر النقود منها ، لقد مللت النظر الى الماء المتجمع أمامي من المظلة فرفعت رأسي وأخذت أنظر اليها نظري الى شئى جديد ، كانت هي على ما يظهر من حلقها متأللة من عدم تمكنها من فتح الحقيبة بسرعة لأنها كانت تمازها كمن يود كسرهما ، وأخيراً فتحت الحقيبة فأدخلت أصبعها فيها وأخذت تطوف بهما في جوانبها على ضوء العربية الضئيل .

لقد شعرت وأنا في مكاني أن الحقيبة لا تحوى أشياء كثيرة يحتاج المرء معها إلى كثرة البحث والتنقيب ، أدخلت يدها وهي

# ابن سحر

سياسته، حروبته، مطامعه

بقلم  
مصطفى الحفناوى

عن وليمز وأرمسترونج «بتصرف»

ثمنه ١٢ قرشاً ، ويطلب من الطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

ومن مكتبة الهلال بالقجالة ، والمكتبة التجارية بشارع محمد علي

في القفاز الممزق حتى غابت في الحقيفة وأخذت تبحث عن شيء صغير مخبئ، هناك .

بعد بحث طويل لمع بين أصبعيها شيء صغير وهي تخرجه من الحقيفة فتأولته الى بائع التذاكر الذي لم يشأ أن يقطع لها التذكرة قبل أن يستلم النقود . . . . فتنفست الصعداء كأنها خرجت من مهمة صعبة وتمكنت من مقعدها كل التمكن . ثم رفعت عينها اللتين لم أستطع أن أعرف لونهما تماماً .

لقد كانت تارة تنظر والعربة سائرة إلى قطع الجلود المتدلية من السامير التي في سقف العربة ، وآونة الى المطر الذي يسج من زاوية العربة ، ثم الى مافوق رأسها لتعلم أين مكانها منه ، وطوراً تقارب بين جفنيها وتتأمل في ضوء الصباح الضئيل ، إلا أنها تخرجت من كل هذه الأشياء وسثمتها ، فسحت بظهر يدها زجاج العربة للبتل ونظرت الى الشارع ، لترى أقرب مكان زولها أم لا يزال بعيداً ؟ إلا أنها لم تر غير أشعة المصابيح الضئيلة التي تشع من الحوانيت القليلة في هذه الليلة الباردة فترقص أشعتها فوق الطين التراكم في الشوارع .

وأخيراً نظرت الى نظرة عجلى كأنني آخر ما يمكن أن يمرض على نظرها من الأشياء التي حولها ، ولكنها وجدتي كبقية الأشياء التي استعرضتها أمام ناظريها ولم تجد فيها ما يوجب العناية ، فأعرضت عني واستندت على مسند المقعد ، ومدت رجليها وفيهما حذاءان عتيقان قد قطع زرا أحدها وتمزقت عروة الثاني ولكنها كانا جميلين ، ووضعت إحدى رجليها على الأخرى ، ثم أصلحت قبعتها وأسندت رأسها الى ما خلفها وأخذت تنتظر .

هل كانت جميلة ؟ لا أدري ! ولكنها مع ذلك كانت مركبة من أعضاء صغيرة ، حتى ليخيل للناظر إليها أن رجلاً من المولعين بالأشياء الدقيقة قد صاغها هذه الصياغة وركبها هذا التركيب ، فهي مليحة بعينها الصغيرتين ، وفهما الرقيق ، وأنفها الدقيق ، ووجهها المخروط ، ولم يكن في ذلك الجسم الركب من تلك الأعضاء الصغيرة طويل غير قاستها ، فقد كانت طولها لا يتفق وصغر أعضائها ، ولكنها مع ذلك لم تكن خالية من الملاحظة . لقد كنت أشعر بشيء غريب لوجودي في تلك الليلة الشاتية في تلك العربة بجانب تلك الفتاة منفردين ، كنت أشعر بلذة

غامضة كالتي يتوهمها الانسان عند قراءة شعر لا يفهم معناه .

وفي تلك الأثناء رفعت رأسها بسرعة ومسحت زجاج النافذة . ونظرت طويلاً نظرة تدل على خيبرها من التأخر : وكنا في ذلك الوقت نسير في محلة ( جيفته حاووضلر ) وكنت أقول في نفسي « أين تذهب هذه الفتاة في مثل هذا الوقت في مثل هذه الحالة الجوية ؟ » ثم ارتدت بسرعة عن النافذة ، وانحنت قليلاً كأنها تريد أن تكلم بائع التذاكر الذي كان مغطياً وجهه بجريده يبالغ النوم ويفالبه ، ولكنها لم تجرؤ أن تكلمه فنظرت إلى نظرة تدل دلالة واضحة على أنها تريد أن تسألني عن شيء ، فنظرت إليها نظرة أسألها فيها عما تريد ، إلا أنها بصورة من الصور لم تجد قدرة على الكلام فسكت ، ونهضت على رجليها ونظرت ثانية من النافذة ، وفي هذه المرة ارتدت مصفرة فقلت لها :

— كأنك تريدني أن تسألني عن شيء أيتها الأنسة ؟

فقال بصوت رقيق يشبه جسمها الصغير بلهجة تدل على الحشمة والوقار :

— عفواً ياسيدي ، فهل « الجسر » بعيد عنا ؟

فقلت :

الجسر ؟ أنت مخطئة أيتها الأنسة ، إن هذه العربة تسير بنا إلى « آق سراي »

فنظرت إلى وجهي نظرة جامدة كأنها لم تفهم شيئاً ، وبعد أن وقفت مدة على هذه الصورة لا تجد في نفسها قوة على الاستيضاح قالت :

— إذن نحن الآن لا نسير نحو « الجسر » ؟

لفظت جلها هذه بصورة تدل على فزع شديد علمت منه أنها ارتكبت خطأ ، فداخلتني عليها شفقة وقلت :

— أنا آسف جداً ياآنسة ، أنت تريدني الذهاب إلى « الجسر » إلا أنك ركبت عربة تسير عنه لا إليه ، وقد أوقعتك في هذا الخطأ ظلام الليل ودهشة المطر .

كانت تسمع كلامي والبكاء يكاد يظهر على عينيها وتقول بصوت مسموع : لقد تأخرت كثيراً . ثم قالت بصوت يخالطه شيء من الأمل :

— إذن سأعود أدراجي من أول موقف .

لقد وصلنا إلى موقف « صالحم سكود » فقلت لها :  
— إنك مضطرة إلى الرجوع راجلة ، فهذه آخر عربية ولا  
أظن أنك تجدين عربية في هذا المطر .

فلما سمعت ذلك اضطربت اضطراباً عظيماً ، وفي ذلك الوقت  
استيقظ بائع التذاكر واقرب منا يشاركنا في الحديث ، ثم قال  
مبتسماً نفسه من التهمة :

— لما ظلم تذكرى لنا المحل الذى تريد أن تذهبي اليه ؟  
فلم تجد تلك المسكينة حاجة الى الجواب ، فنظرت الى نظرة  
حائرة تطلب بها المدد والمعونة ، وقالت :

— لطفاً يا لاهى ، في مثل هذه الساعة ، في هذا المطر ، وفي  
مثل هذه الأزقة المظلمة الخالية كيف أستطيع السير وحدى ؟  
لم أجد حاجة لاتخاذ قرار بعد ذلك في هذا الشأن ، فقلت لها :  
— أيتها الأنسة ، هل لك أن تقبلى مرافقتى حتى الجسر ؟  
فنظرت الى دهشة وصاحت :

كيف ذلك يا سيدى ؟ كيف تعود لأجلى في هذا الهواء ؟  
وكيف أستطيع أن أقبل هذه التضحية ؟ ..

على أنه لم يكن أحسن من هذا المحل ، لأن  
السائق كان يفارغ الصبر ينتظر الحركة ، وبائع  
التذاكر ينتظر أن تعطى نتيجة حاسمة فقلت لها  
مصرأ :

— أنت لا تقدرين على العودة منفردة في  
مثل هذا الوقت ، ومن مثل هذا المكان ، مع  
أنى أتمكن من أن أركب عربية وأعود من الجسر ،  
وذلك يسير على .

فنظرت الى عند ذلك نظرة فاحصة ، وبذلك  
النظرة علمت صفاء نيتى وصدق عزيمى فأظهرت  
الأطمئنان وقبلت مرافقتى قائلة :

— سمحاً وطاعة يا سيدى ، لقد أظهرت  
إنسانية نبيلة وعطفاً كريماً ، وأنا أقبلها مع  
الشكر .

فتح بائع التذاكر الباب ليشرح للسائق  
القصة ، فترننا نحن من الباب الثانى ، ونحركت

العربة في الظلام كأنها خيال ذو عينين صفراوين ؛ كان المطر  
إذ ذلك رذاذاً إلا أنه كان متوالياً ، ففتحت الفتاة مظلتها ، فلما  
تأملتها وجدتها ممزقة الأطراف ، وفتحت أنا أيضاً مظلتى وأخذنا  
نعشى متكاتفين بقدر ما تسمح لنا الظلمات . كانت في ذلك الظلام  
الدامس في تلك الشوارع الخالية تشعر أنها محتاجة الى الاقتراب  
منى بدافع غريب مجهول المصدر يدفعها الى ذلك ، وكنت أنا  
أشعر بلذة منشؤها حمايتى لفتاة في مثل هذا الوقت . على تلك  
الحال كنا نعشى صامتين لا نتكلم ، وكانت توسع خطاها ثلاثا  
تضطرنى الى المشى البطيء .

كنت وأنا في الترام في شك من جمال هذه الفتاة ذات القامة  
الهيفاء ، ولكنها الآن في الظلام كانت تترامى لى جميلة .

إن هذه المصادفة غريبة جداً ، وأظن أن تلك الفتاة التى  
رأيتها لأول مرة في حياتى وبسطت عليها ظل حمايتى لو كانت غير  
جميلة لكانت اللذة التى أشعر بها الآن ناقصة ، كنت أقول وأنا  
سائر بجانبها : يا لجمال عينها الصغيرتين .

(البقية فى العدد القادم) ترملة ببلبك (فتاة الفرات)

## تفسير سورة الفاتحة

للام

# الفاتحة

به عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ  
منه عشرة غروش صاغاً

يطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤



## تاريخ العالم القديم تأليف الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي

## السائد

في تاريخ الأدب العربي ونصوصه و متن اللغة

هذا كتاب جديد في تاريخ الأدب العربي أخرجه في هذه الأيام صديقي الفاضلان الأستاذ عبده زيادة عبده المدرس بمدرسة الخديو اسماعيل الثانوية الملكية ، والأستاذ محمد السيد عامر المدرس بمدرسة بنبا قادن الثانوية الملكية ، وهو يتألف من جزأين أولهما في منهاج تاريخ الأدب الأخير للسنة الثالثة بالمدارس الثانوية ومدارس المعلمين والمعلمات ، وثانيهما في منهاج تاريخ الأدب الأخير للسنة الرابعة بالمدارس الثانوية .

وقد ألف في منهاج الأدب للسنتين الثانويتين كتب غير كتاب الأستاذين ، ولكنه جاء آخرها فتداركا بما فاتها وامتاز عليها بأمور كثيرة ، وقد قال الأستاذان في ذلك : « ولستنا نكر أن للكتاب أندا ، غير أن بعضها على قيمته جاوز النهج الجديد فماد كتابا للمتأدين ، لا لطلاب يتقدمون الى الامتحان في موضوع بعينه ، وبعضها جاء مقصورا على فن واحد من فنون كتابنا هذا ، وبعضها علا أسلوبه ودقت اشاراته على الناشئين حتى ما يستطيعون في غير عناء أن يدركوا ما يريد .

وقد عنينا في هذا الكتاب أن يعالج مسائل الأدب بذكر المقدمات في شيء من البسط ليخلصنا الى المسائل الواضحة معقولة ، وأن يحللا نصوصه الأدبية من جميع نواحيها لغة ومعنى وإعرابا وبلاغة إلا أن يتركنا نقدر التلاميذ بعض الآيات والجل ليحاولوا شرحها على مثال ما فعلا ولا يهملوا مداركهم فتنشأ لا تبني إلا على مثال . وقد سار الأستاذان على هذه الخطة القويمة التي خطاها لأنفسهما في كتابهما بما نعهد فيهما من علم واسع وإنشاء مهذب وترتيب محكم ، فيسرا لطلاب هاتين السنتين منهاجيهما الأدبي تيسيرا ، وأصبحت طلبتهم منها فيه سهلة المثال دائية القطوف ، فحمد للأستاذين ما بذلا من جهد تقدره لها ، وترك من أجله بعض أمور نخالفهما فيها وقد تابعا فيها غيرنا ، ولكل وجهة هو موليها .

عبد المتعال الصعدي

للأستاذ المؤلف شغف عظيم بالتاريخ القديم ، فهو ما ينفك يقلب صفحاته ، ويطل النظر في أدق موضوعاته ، حتى صار لهذا العلم المحل الأول من اهتمامه في درسه وفي أوقات فراغه ، ولقد قام بتدريسه سنين متتالية في المعاهد الدينية ، وعرف ما وافق طبع الطلاب منه ، ووقف على الأسباب التي تجيب إليهم موضوعاته ، أو التي تنفرهم منها . وكانت ثمرة هذه الخبرة هذا الكتاب الذي أحدثك عنه ، وهو في طبعه الرابعة هذه على خير ما تصدر به الكتب دقة طبع وسلامة ذوق .

أما عن موضوعه فهو وفق النهج الأخير لوزارة المعارف والمعاهد الدينية ، يشمل تاريخ قدماء المصريين والأغريق والرومان على أن أهم ما في الكتاب هو تلك الطريقة الفريدة التي اتبعها الأستاذ في كتابة التاريخ ، فلقد نبذ تلك الطرق التي تقتصر على سرد المعلومات الجافة يقصد بها استيفاء النهج المقرر ، وفقد تجربته إلى صميم الموضوع ، فاهتم بالحياة الاجتماعية ومظاهرها في تلك العصور القديمة ، إلى جانب اهتمامه بتفاصيل النهج ، كل ذلك في عبارة طليقة متينة ، مما جعل كتابه جم الفائدة ، خفيف الحمل ، أضف إلى ذلك ما يحتوي عليه ذلك الكتاب الفذ من الصور والخرائط ، وكلها موضوع لغرض إيضاحي في تدير حصيل وترتيب محكم مما لا نجد مثيلا له في غيره من الكتب ، ولا شك عندى أن هذه خير طريقة تجيب إلى الطلاب دراسة التاريخ والاستفادة منه .

ولئن كان أثر المؤلف صراحة نفسه ، فإن كتاب الأستاذ السرنجاوي خير شاهد على ذلك ، فانك تلمس فيه هدوء طبعه ، وقوة منطقته وعضوية روحه وسلامة ذوقه ، وإلى أتقدم إلى الأستاذ بالثناء على ما بذل من جهد ، وبصدق التهنية على ما صادف عمله من نجاح .

الحفيظ

## رواية ابنة الشمس

تأليف فرنسيس شفتشى

نالت هذه القصة التمثيلية جائزة وزارة المعارف العمومية في مباراة سنة ١٩٣٢ ، ولقد قرأها دون أن يكون لهذا الاعتبار تأثير في نفسى فألفيتها قصة متممة طريفة ، جديرة بما نالت من حظوة واستحسان ، فلقد نجح المؤلف مجاها عظيما في تصوير المجتمع المصرى في عهد الملك رعمسيس الثانى ، كهاته وسجرا وطبا وعرافة وسياسة ، كما أنه قد نجح في تصوير بعض المواطن الانسانية تصويرا بارعا كالشفقة والحب والشك والطمع والحسد والأخلاص والخيانة وغيرها ، كذلك أحسن المؤلف تصوير أشخاصه ، ففنه في هذه الناحية قوى ، ولقد استمر على فطنته ويقظته فيما يتعلق بصفات أشخاصه حتى آخر القصة .

يبدى أنى أرى في القصة بعض ما أخذ ، لا بدلى إذا توخيت الأتصاف من مصارحة المؤلف الفاضل بها

وأول هذه المآخذ أن عقدة القصة مبهمه ، فقد حاولت أن أنتخب من بين حوادثها حادثة أعتبرها الرئيسية فلم أوفق الى ذلك ، فهنا بنت أنات محب بنطاؤور ، وهنالك نيفرت محب سينا ، وهذا رئيس الكهان يشترك مع والى مصر في إثارة الشعب ضد الملك ، وهذا بما كر قائد الطلبة يريد أن يكيد للملك . نعم إن هذه الحوادث لاتدم رابطا يربطها ، غير أنها روابط سطحية وليست روابط البسط أو حل العقدة التى تشعب منها القصة مما كاد يخلى القصة من التطور ويفقد القارى الانتظار ، فكل منظر يكاد يكون

مستقلا ، هذا إلى أن المؤلف قد جعل خاتمة للأساسة متوقفة على نسيب رسيس في الحرب ، وهذا معروف للقارى ، فكان القارى يعرف ما سيؤول اليه أمر العصاة ومدبرى الثورة ، وهذا ما يقضى على استمتاعه قبل نهاية القصة ، ولو أن المؤلف علق انتهاء القصة على حادثة غير هذه لاحتفظ بروعتها حتى النهاية ،

كذلك نجد في القصة عدة مواقف قوية ، ولكن المؤلف أضعفها بفتور العبارة أحيانا وبسذاجة الحوار أحيانا أخرى ، أو بارسال الحوادث على غير ما يتفق مع الموقف وما يهتظره القارى ، في ذهنه . هذا إلى أنه في بعض المواقف أورد حوادث ما كان يتصور وقوعها بمثل هاتيك السهولة كرجوع بنطاؤور عن فلسفته بتلك السرعة واتقياده إلى بنت أنات كأنما كانا يتباحثان في موضوع تافه ، وكتمسح بنطاؤور بحبه إلى صديقه نبشت دون تردد أو تحفظ ، وكسرعة انتقال وردة من الألم الشديد إلى الهدوء لذلك لقاء الأبيرة . الخ . ولقد كان المؤلف يحاول تغطية هذه العيوب بجوار على لسان الأشخاص ، ولكنه في رأى كان يكشفها بذلك .

ولم يعجبني من المؤلف الجمع بين التأليف والتمثيل في كتابته فكان يشير كثيرا إلى ما يبنى أن يحدث على المسرح ، وأظن ذلك من عمل المدير الفنى

ولقد قدم لكتابه بتحليل ضاف إذا قرأته عرفت القصة كلها فلن تعجب بها إلا على المسرح ولكن هذه المآخذ على تنوعها لا تذهب بهاء القصة ، ولا تنقصها قدرها ، ولا تضع طرفتها ، ورجائى إلى المؤلف الفاضل أن يسار على التأليف للمسرح ، فعنده استعداد عظيم وملكة قوية تضمن له التبريز في هذا المضار

## مؤلفات مدرسية

L. ROBINSON & L. ISKANDAR  
THE PRIMARY ENGLISH  
TESTS

للسنة الثالثة الابتدائية

محمد كامل وعمد ابودره ولويس اسكندر  
The PRIMARY COMPOSITION

طلبة الابتدائية

للأستاذ محمد كامل

MODERN COMPOSITION

للكفاءة والبكالوريا

جزآن

L. ROBINSON M. A., M. LIT.

THE MEW METHOD TESTS

طلبة الكفاءة

رياضة البكالوريا أدبي

« للأستاذ حسن ذهني »

النطق وعلم النفس للبكالوريا

« للأستاذ محمد طه محمود »

التربية الوطنية والأخلاق للكفاءة

« للأستاذ محمد طه محمود »

دروس الكيمياء لطلبة الكفاءة

« للدكتور سيد باشا وزميليه »

دروس حساب الثلثات للبكالوريا

« للأستاذ نجيب جورجى »

الكامبيو للبكالوريا بقسمها

« للأستاذ حسن ذهني »

جميع هذه الكتب تطلب من مؤلفيها الأساتذة بمدارس النيل بشبرا